الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة تلمسان

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

تخصص : دراسات مقارنة

جامعة بوبكر بلقايد - تلمسان -
كلية الآداب و اللغات
مكتبة اللغة و الأدب العربي

سجل تحت رقم .....
بتاريخ 2013
الرقم Facl 15 2013

مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الماستر

الموسومة بـ:

الشعر العربي بين الجاهلية وصدر الإسلام

إعداد الطالب :

مرزوق حسين

تحت إشراف:

د. غوثي العربي شريف

السنة الجامعية: 2012/2011

TAS_811_21/01

شكر وتقدير

الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى، والصّلاة على النبيّ المصطفى وعلى آله وصحابته ذوي النجابة والوفاء ومن اهتدّى بهديهم ولأثرهم اقتفى أما بعـــــــد:

قال تعالى: ﴿وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ البقرة ،132

أولا وقبل كل شيء أشكر الله العلي القدير شكرا يليق بعظمته وجلاله، وأحمده حمدا طيّبا مباركا ،على أن وفقني لإتمام هذا البحث.

وأتقدم بالشكر الجزيل وأعمق آيات الإمتنان وأرضى صفات الاحترام والتقدير، إلى الدكتور "غوثي العربي شريف" على دعمه العلمي وتعبه المضني وتوجيهاته الثمينة التي تخدم البحث للخروج بـــــه إلى النور.

كم أتقدم بجزيل الشكر وعظيم التقدير إلى السادة الأساتذة أعضاء اللجنة المناقشة الذين تقبلوا مني قراءة هذا البحث بصدر رحب ولم يبخلوا في سبيل ذلك بالوقت والجهد.

وإلى كل من علمني حرفا من الطور الابتدائي إلى الجامعة.

www.chezwill.net

الإهداء

أهدي ثمرة جهدي هذا إلى:

من حملتني في بطنها وهنا على وهن إلى أمي الحنونة، إلى الذي حرص على رعايتي وتعليمي إلى أبي الكريم.

وإلى عقد اللؤلؤ إخوتي: رشيد، فريد، منصور، عبد القادر، كمال، بلال.

وإلى زوجة أخي: نوال، وإلى الكتكوتين الصغيرين هند، وأنس.

وإلى أصدقائي: أبوبكر، عبد الرحمان، فتحي، فريد، رشيد، محمد، عمور، عبد القادر، عفيف، مراد، يوسف، بوخاري، سليمان.

وإلى أصدقائي في الجامعة: عيشوبة، جمال، هواري، زكي، محمد، عمر، بلقاسم، بن يحي، صلاح، سفيان، سليمان، حسين، فيصل، بن خدة.

وإلى كل من نساهم قلمي ولم ينساهم قلبي.

إلى كل هؤلاء أهدي هذا العمل.

مقدمة

المقدمـــة:

الحمد لله الهادي إلى سبيل الرّشاد، العالم بما بطن وظهر من أحوال العباد، وصلواته وسلامه على عبده ورسوله محمد صلّى الله عليه وسلم الداعي إلى دار السّلام، المبشّر بما فيها من التفضيل والإكرام، وعلى آله وأصحابه البررة الكرام، صلاة توجب لهم مزيد الفضل والإنعام وبعد: فإنّ البحث في الشعر العربي القديم يتطلب من دون أدنى شك بذل جهد كبير، لأنّه يُتعامل فيه مع موضوع واسع وعميق، وعلم قوم لم يكن لهم علم دونه، وديوانهم الذي به يأخذون وإليه يصيرون، ولأنّه مثل هذا النوع من الأدب يستلزم من الدراس أخذ الحيطة والحذر في نقل أشعار هؤلاء الشعراء من مظانها الأصلية، ونحن في هذا البحث سنفق عند الشعر العربي في مرحلتين مختلفتين وهما العصر الجاهلي وصدر الإسلام، ولكل مرحلة من المرحلتين مميزات تنفرد بها عن الأخرى، كما لاختلاف الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والدينية تأثير كبير على كل مرحلة من هاتين المرحلتين، وعلى وجه الخصوص الأوضاع الدينية لأنّها هي التي لعبت الدور البارز في تغيير مسار الشعر، وذلك من خلال التأثير فيه، ولذلك حاولنا دراسة الأغراض والموضوعات التي نظم فيها الشعراء شعرهم في هاتين الحقبتين الزمنيتين وتأثيراتهم عليه، وهذا ما دفعنا لأن نبحث في هذا الموضوع الموسوم بـ:

"**الشعر العربي بين الجاهلية وصدر الإسلام**"، ومن أهم الأسباب التي دفعتنا للبحث في هذا الموضوع، الرغبة الجامحة في وضع بصماتنا على هذا الفن الرفيع، ولما للشعر من مكانة في نفوسنا، واللغة الراقية فيه، وهذا ما أدى بنا إلى طرح التساؤلات الآتية: ما هي الأغراض والموضوعات التي خاض فيها الشعراء في هذين العصرين؟، وماهي خصائص الشعر في كل عصر من هذين العصرين؟،

وإلى أي مدى أثر القرآن الكريم في الشعر في صدر الإسلام؟.

وللإجابة على هذه التساؤلات اعتمدنا في موضوع بحثنا عددا لا بأس به من المصادر أهمّها:" العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده" لابن رشيق، و"العقد الفريد" لابن عبد ربّه، وكذلك عددًا لا بأس به من المراجع أهمّها:" تاريخ الأدب العربي" لعمر فروخ، وكتاب " الأدب الإسلامي في عهد النّبوة وخلافة الرّاشدين " لنايف معروف، وغيرهم من المصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها والتي تطلعون عليها في قائمة المصادر والمراجع في آخر البحث، واعتمدنا في بحثنا هذا على منهج التاريخي باعتباره الأليق والأمثل لمثل هذا النوع من الدراسات، رّاجين من المولى عزّ وجلّ أن يوفقنا وأن يسدّد خطانا، فكان ككلّ بحث من البحوث مبنيٌ على وضع خطة مناسبة لذلك والتي تسمح بالتعرف على العناصر المكوّنة للموضوع، ويقوم هذا البحث على مقدمة، ومدخل، وفصلين ، وخاتمة.

ولقد انضوى الفصل الأول والمعنون بـ" الشعر في العصر الجاهلي" على ثلاثة مباحث:

حيث أثرنا في المبحث الأول إلى ذكر أهم أغراض الشعر في هذا العصر، وفي المبحث الثاني أثرنا فيه قضية المعلقات ومسمّياتها التي سميت بها، وقضية تعليقها على الكعبة من عدمه، وعددها وأصحابها واختلاف فيهما، وفي المبحث الثالث أثرنا فيه خصائص الشعر في هذا العصر.

وقد احتوى الفصل الثاني والمعنون بـ" الشعر في صدر الإسلام" على ثلاثة مباحث: وقد أثرنا في المبحث الأول موقف الإسلام من الشعر، وذلك من خلال تبيان موقف القرآن الكريم والنبيّ صلّى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين رضوان الله عنهم من الشعر، وفي المبحث الثاني أثرنا فيه أغراض الشعر في هذا العصر، وفي المبحث الثالث أثرنا فيه بعض خصائص شعر هذا العصر.

وخلصنا في الأخير إلى خاتمة بها أهمّ النتائج المتوصّل إليها.

وكان هذا موضوع بحثنا بإيجاز، حاولنا فيه قدر الإمكان حصرّ معلوماته والتركيز على الجوانب المهمّة، كما تعمدنا عدم الإطالة فيه حتى لا يشعر القارئ بالملّل والضّجر، وقد اعترضنا في هذا البحث بعض الصعوبات من أهمّها:

قصر وضيق فترة الإنجاز لهذه المذكرة وهي أقل من ثلاثة أشهر، كما تكمن الصعوبة في طبيعة الموضوع نفسه الذي لا يمكن حصره في صفحات هذا البحث المتواضع، والعائق الآخر هو كثرة المؤلفات حول هذا الشعر فإنّ الدارس له يجد في كتاب وردت بلفظ وفي كتاب آخر وردت بلفظ آخر.

وفي الأخير فإن أصبنا في عملنا هذا فذاك توفيق منه عزّ وجلّ، وإن تكن الأخرى فمن نفوسنا ومن الشيطّان الرّجيم، وحسبنا أنّنا أخلصنا النية وبذلنا الوسع وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

تلمسان، يوم السبت 05 رجب 1433 هـ،الموافق ل:26 ماي2012م.

مرزوق حسين

مدخل

1)ماهية الشعر:

من الصعب أن نجد تعريفا موحدا عند الأدباء أو علماء الاختصاص عن ماهية الشعر ، فنجد تلك التعريفات أنّها لم تكن متفقة كل الإتّفاق أو مختلفة كل الاختلاف ، ومع ذلك فإنّ هناك العديد من المحاولات التي استطاعت أن تقترب من تعريفه أو بالأحرى عرفته و من بين تلك التعريفات ما يلي:

يعرفه قدامة بن جعفر المتوفي سنة 337 هـ فيقول:"بأنه قول موزون مقفى يدل على معنى."[1]

ويعرفه ابن رشيق القيرواني المتوفى سنة 463 هـ فيقول:"الشعر يقوم بعد النية من أربعة أشياء ، و هي اللفظ ، والوزن ،والمعنى،و القافية ، فهذا هو حدّ الشعر ، لأنّ من الكلام موزونا مقفى و ليس بشعر ، لعدم القصد و النية ،كأشياء اتزنت من القرآن ، و من كلام النبي صلّى الله عليه و سلم و غير ذلك مما لم يطلق عليه أنّه شعر ."[2]

و يذهب الزمخشري المتوفى سنة 538 هـ إلى تعريف الشعر فيقول : " إنّ حدّ الشعر لفظ موزون مقفّى ، يدل على معنى ".[3]

ويعرفه ابن منظور المتوفى سنة 711 هـ بقوله :" الشعر منظور القول ،غلب عليه لشرفه بالوزن و القافية ،و إن كان كل علم شعرا من حيث غلب الفقه على علم الشّرع .".[4]

ونستنتج من جملة هذهِ التعاريف انها تتّفق وتتّحد في المعنى و تختلف في اللفظ أو الصياغة ، وأنّ هذه الأمور التي ذكرناها ترجع إلى طبيعة عمل الشاعر و الشعراء ، فهم ينهلون من مورد واحد ألا هو اللغة ، ولكن لكل واحد منهم طريقته الخاصة التي يستخدم بها تلك اللغة في تعبيره.

---

[1] نقد الشعر، قدامة بن جعفر، تحقيق: عبد المنعم الخفاجي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1978، ص64.

[2] العمدة في محاسن الشعروآدابه ونقده، ابن رشيق، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل، ط5، سنة 1981، ج1، ص119- 120.

[3] القسطاس في علم العروض، جار الله الزمخشري، تحقيق: فخر الدين قباوة، مكتبة المعارف، بيروت، ط2، سنة 1989، ص21.

4 لسان العرب، لابن منظور، دار صادر، بيروت، ط1، 1995، م4، ص410.

2)أول من قصد القصائد :

إنّ الشعر الجاهلي من غير المعقول أن يكون قد بدأ كما وصل إلينا الآن ، في هذهِ القصائد الطويلة المهذّبة التي يظهر فيها أثر هذا الفن و الجمال ، بل لابد أن يكون قد قطع شوطا كبيرا و مراحل عديدة و متنوعة خلال الأجيال ، حتّى وصل إلينا في هذه الصورة الفنّية الجميلة الرائعة و المتكاملة. وليس من المعقول أيضا أن يكون امرؤ القيس او المهلهل هو أول من ابتكر و قصد قصائد الشعر و نظمه ، و قلده الشعراء الآخرون ،فنجد امرأ القيس في بيت له يقول:[1]

عُوجَا عَلَى اَلطَّلَلِ المحِيلِ لِأَنَّنَا نَبكِي اَلدِّيَارَ كَمَا بَكَى ابْنُ خِذَامِ

وابن خذام هنا كما يقول صاحب جمهرة أشعار العرب :"بأنّه شاعر جاهلي قديم ، قبل امرئ القيس طبعا ، لا نعرف عنه ولا من أخباره شيئا ."[2]

و من أمثلة ذلك أيضا قول زهير بن أبي سلمى :[3]

مَا أَرَانَا نَقُولُ إِلَّا مُعَارًا أَوْ مُعَادًا مِنْ قَوْلِنَا مَكْرُورَا

و يقول عنترة بن شدّاد أيضا: [4]

هَلْ غَادَرَ اَلشُّعَرَاءُ مِنْ مُتَرَدِّمِ أَمْ هَلْ عَرَفْتَ اَلدَّارَ بَعْدَ تَوَهُّمِ

ونستنتج مما قاله امرؤ القيس من أنّه يريد أن يبكي كما بكى ابن خذام ، و ما يقوله زهير بن أبي سلمى من أنّ الشعراء يبدؤون و يعيدون في ألفاظهم و ما يقوله عنترة بن شدّاد العبسي، شاعر الحماسة الفحل ، لا يجد ما يقول في وصف المعارك و الحروب ، بعد أن تناول الشعراء الأقدمون شتّى المعاني ، وبأنّهم ليسوا هم أول من قصد القصائد بل

---

1 ديوان امرئ القيس، مصطفي عبد الشافي، دار اكتب العلمية، بيروت، ط5، 2004، ص156.

2 جمهرة أشعار العرب، أبو زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي، دار الميسرة، بيروت، دط ، 1978، ص31.

3 ديوان زهير بن أبي سلمى، شرح حمدو طماس، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط2، 2005، ص34.

4 ديوان عنترة بن شدّاد، تحقيق: خليل الخوري،المكتبة الجامعة،بيروت،ط4، 1993،ص80

كان هناك شعراء سابقين في هذا الميدان ، وأنّ هؤلاء الشعراء القدامى لم يكن شعرهم سوى مقطّعات من الأبيات القليلة يقولها الشاعر في مناسبة ، وفي هذا الشأن يقول ابن سلام المتوفي سنة 213 هـ :"ولم يكن لأوائل العرب من الشعراء إلا أبيات يقولها الرجل في حادثة." [1]

3) نشأة الشعر العربي:

من المعروف أنّه يوجد عند الغربيين منذ اليونان أنواع مختلفة من الشعر ، يردّها نقادهم و أدباؤهم إلى أربعة أضرب ، شعر قصصي ، و تعليمي ، و تمثيلي ، و غنائي ،و الموسيقى عندهم كانت ترتبط بالشعر مند نشأته ،و في هذا الصدّد يقول شوقي ضيف :"نرى ذلك عند اليونان القدماء ، فهوميروس كان يغني شعره على أداة موسيقية خاصة ، ونرى ذلك عند الغربيين المحدثين ، فقد كانت توجد في العصور الوسطى جماعات تؤلف الشعر و تغنيه وهي المعروفة باسم تروبادور ، وكان عندنا في مصر إلى عهد قريب جماعات (الأدباتية) و هي جماعات تؤلف الشعر و تنشده على بعض الآلات الموسيقية ."[2]

وهذه الظاهرة نفسها تقترن بالشعر العربي و نشأته الأولى في العصر الجاهلي ، فإنّ من يبحث في تاريخه يجده مشابهًا من بعض الوجوه لتاريخ الشعر اليوناني من حيثُ الغناء و ما يتصل به من ضروب الرقص و الموسيقى ، و هذا نفسه نجد ظواهره في الشعر الجاهلي القديم ، فقد كان الشعراء يغنون أشعارهم و ينشدوها عند الإلقاء ، فكان المهلهل يغني بشعره و هو يشرب الخمر ، ومما غنى فيه ورواه الرواة قصيدته :[3]

طَفْلَةٌ مَا ابْنَةُ ٱلْمُحَلِّلِ بَيْضَا ءٌ لَعُوبٌ لَذِيذَةٌ فِي ٱلْعِنَاقِ

وهاهو ذا امرؤ القيس يذكر إعجاب بعض النسوة بصوته ، إذ يقول:[4]

---

1 طبقات فحول الشعراء، ابن سلام، تحقيق: محمود محمد شاكر، دار المدني، جدة، ط2، 1974، ص10.

2 الفن ومذاهبه في الشعر العربي، شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ط10، 1978، ص41.

3 الأغاني، الأصفهاني، تحقيق: إحسان عباس وآخرون، دار صادر، بيروت، ط2، 2004، ج5، ص34.

4 ديوان امرؤ القيس، ص39.

يَرُعْنَ إِلَى صَوْتِي إِذَا مَا سَمِعْنَهُ كَمَا تَرْعَوِي عِيطٌ إِلَى صَوْتِ أَعْيَسَا

ويقول أبو النجم في وصف قينة :[1]

تَغَنَّى فَإِنَّ اَلْيَوْمَ يَوْمٌ مِنَ اَلْصِّبَا بِبَعْضِ اَلَّذِي غَنَّى اِمْرُؤُ اَلْقَيْسِ أَوْ عَمْرُو

وهذا يدل على أنّ الشعر ارتبط بالغناء في العصر الجاهلي ، ولعلّ هذا ما جعلهم يعبرون عن نظمه و إلقائه بالإنشاد ، بل إنّا لنراهم يعبرون عنه بالتغنّي . وقد بقيت من هذا الأمر بقية في نصوص العصر الإسلامي ، يقول ذو الرمة :[2]

أُحِبُّ اَلْمَكَانَ اَلْقَفْرَ مِنْ أَجْلِ أَنَّنِي أَتَغَنَّى بِاسْمِهَا غَيْرَ مُعْجَمِ

و يقول عمر بن الخطاب رضي الله عنه للنابغة الجعدي :"أسمعني ببعض ما عفا الله لك عنه من غنائك ،يريد من شعرك ." [3]

وليس هناك شك في أنّ هذه النصوص تشهد بأنّ الغناء و الشعر كانا مرتبطين عند العرب في العصور القديمة ، وأنّهم كانوا يعلمون أولادهم قول الشعر على بعض أوزان الشعر و هو الغناء و ألحانه ، و كان الشاعر عندهم يبدأ بألحان وترنيمات ثم يستمر.

يقول حسان بن ثابت [4]

تَغَنَّ بِاَلْشِعْرِ إِمَّا كُنْتَ قَائِلَهُ إِنَّ اَلْغِنَاءَ لِهَذَا اَلْشِّعْرُ مِضْمَارُ

وحين نتقدم إلى أواخر العصر الجاهلي نجد شاعرا مشهورا كان يكثر من غناء شعره ، وهو الأعشى الشاعر

---

1 الشعر والشعراء، ابن قتيبة، قدمه: حسن تميم، دار إحياء العلوم، بيروت، ط5، 1994،ج1، ص57.

2 العمدة ابن رشيق، ج2، ص241.

3 العقد الفريد، ابن عبد ربّه، دار الكتاب العربي، بيروت، ط2، 1906، ج4، ص91.

4 العمدة، ابن رشيق، ج2، ص57.

المعروف ، وقد سمّي بصنّاجة العرب ، ويقول أبو فرج الأصفهاني : "وأكبر الظّن أنّه كان يوقع غناءه على الآلة الموسيقية المعروفة باسم الصّنج."[1]

وقد أكثر الشاعر الجاهلي من ذكر الغناء و القيان و الأدوات الموسيقية المختلفة مما يدل على ارتباط ذلك كله بشعره ، و في الاخير نصل إلى فكرة عن نشوء الشعر بأنّه نشأ و الغناء معا ، إذ كان الحافز لهذا هو الداعي إلى ذلك ، ولمّا كان الجمال المنبعث منهما له تأثير جميل على الأفئدة و الأسماع ، و على الغرائز و الطباع ، غنى الإنسان شعر ،و بعد زمن أخذ كل فنّ منهما طريقا خاصا به ليؤدي رسالته حيث يجب أن يكون .

4) الشعر و العرب:

كان للعربي استعداد فطري لقول الشعر ومقدرة على النظم ، لأن لغته شعرية بألفاظه وأساليبها ومعانيها ، و الدليل على صحة قولنا ذلك عدد الشعراء وكثرة الأشعار ، ولكن لسوء حظنا ضاع الكثير منه ولم يصل إلا قليله وكيف لو وصلت الينا كله !،وسبب ضياعه لأمور عديدة منها: ضياع أكثر ما خلفوه وذهاب أكثر الشعراء لعدم التدوين ذلك في الجاهلية لجهلهم بالكتابة ، واشتغال العرب عنه في صدر الاسلام بالقرآن الكريم و الحديث النبوي الشريف ، و بالفتوح الإسلامية ، و في هذا الشأن يقول أبو عمرو بن العلاء : "ما انتهى اليكم مما قالت العرب إلا أقله ، ولو جاءكم وافرا لجاءكم علم و شعر كثير " .[2]

والعرب اندفعوا الى نظم الشعر بفطرتهم ، ولولا ذلك لتأخروا في النظم ، فهم لم يكن لهم كيان سياسي و لاجماعة متّحدة ولا دين ينتمون إليه ، ولا شيء مما حمل غيرهم على النظم من أمثال اليونان و الهنود و الروم ، فهؤلاء كان لهم دولة و جماعة و دين ، كما أن الشعر عند العرب كان داخلا في كل عمل من أعمالهم ، مرافقا لكل حركة من حركاتهم، حتى يخيل للدارس أنهم لا ينطقون إلا الشعر ، وكان كل واحد منهم شاعرا ، أو يقول الشعر ولو قليلا ، حتّى إنّنا نجد في البيت الواحد أكثر من شاعر...[3]

---

1 الأغاني، ج9، ص109.

2 المزهر في العلوم اللغة وأنواعها، السيوطي، المكتبة العصرية، صيدا- بيروت، دط، 1986،ج2، ص474.

3 ينظر تاريخ اللغة العربية، جرجي زيدان، تقديم: إبراهيم صحراوي، موفر للنشر، الجزائر، دط، 1993، ج1، ص118.

الفصل الأول

الشعر في العصر الجاهلي

تمهيد:

إنّ ما وصل إلينا من الأدب الجاهلي شعرا ونثرا،كان عن طريق الرواة،إذ تناقلته الألسن حتّى تّم تدوينه في العصر الأموي ، وقد عكس هذا الأدب هموم الإنسان الجاهلي،وأخلاقه و عاداته،فغدا سجلا لحروبه وأيامه ومآثره،راسما صورة الطبيعة الحيّة و الجامدة،ويصوغ الحكم ويضرب الأمثال مصوّرا بيئته من مختلف الوجوه،وكان أشهر ما وصل إلينا من النثر الأمثال و الخطب و بعض الأسجاع التي كان يستعملها الكهنّة و العرّافون في شعوذاتهم ،أما الشعر،فقد وصل إلينا أكثر من النثر،وذلك لسهولة حفظه،وإنّ الباحث في المصادر العربية القديمة،والمتصفح لدواوين الشعر الجاهلي،فإنّه بدون شك قد يصاب بالانبهار و الحيرة و الذهول،لما يصادفه وهو يقرأ تلك الأشعار الراقية،فيستنتج أنّ العرب لم يتركوا فنًّا أفضل من الشعر،فقد برعوا في هذا الفنّ براعة فاقوا بها جميع الأمم المعاصرة لهم أو حتّى الأمم التي سبقتهم،كما نجدهم قد وظفوا فيه لغتّهم التي كانت متينة البناء،وساهموا في نمائها وجمالها وكمالها،كما يعدّ وثيقة عظيمة الشأن،ومصدرا أصليا لدراسة عصر بأكمله من حيث الحياة فيه،والقيم والمبادئ التي أنتجها،والثقافة التي كانت سائدة فيه،ولذلك ليس غريبا أن يقولوا:"الشعر ديوان العرب"،يقول ابن سلام:"وكان الشعر في الجاهلية عند العرب ديوان علمهم،ومنتهى حكمهم به يأخذون و إليه يصيرون ".[1]

[1] طبقات فحول الشعراء، ص24

كما أنّه جامع لشؤونهم وشجونهم،وما في حياتهم العقلية،من مظاهر و نشاط واهتمامات و معارف،وفي هذا الشأن يقول مصطفى السيوفي:"كما أنّ أهمية الشعر الجاهلي لا تقف عند كشفه عن الجاهلية و كونه شاهدًا على عصره،بليتجاوز و يتعدّى ذلك،إلى أنّ هذا مظن من مظان اللغة العربية،وفنّ كان له دوره في صوغ الحياة الجاهلية لا في التعبير عنها فحسب"[1].

وفي هذا الفصل سنتحدث عن الشعر وموضوعاته وأغراضه،والمعلقات وأصحابها،وفي الأخير سنذكر بعض خصائص الشعر الجاهلي.

1)الشعر وأغراضـــه:

قسم الشعر العربي جاهليا وغير جاهلي إلى موضوعات متعددة ومتنوعة، ومن الذين قسموا الشعر إلى موضوعات نجد أبا تمام المتوفى سنة 232هـ في ديوانه، وقد قسمه إلى عشرة موضوعات وهي:الحماسةوالمراثي،والأدب،والنسيب،والهجاء،والأضياف،والمديح،والصفات،والسير،والنعاس والملح وهما المشيب،ومذمة الناس، وهذه الموضوعات التي ذكرها هي جميعا موضوعات متداخلة بعضها في بعض، وقسمه قدامه بن جعفر المتوفى سنة 328هـ في كتابه نقد الشعر إلى ستة موضوعات وهي:المديح والهجاء،والنسيب و المراثي والوصف و التشبيه،وجعلها ابن رشيق القيرواني المتوفى سنة 465 هـ في كتابه العمدة إلى تسعة موضوعات وهي :النسيب ، والمديح،والافتخار،والرثاء،والاقتضاء و الاستنجاز،والعتاب،والوعيد و الإنذار،والهجاء،والاعتذار،ويقسمها أبو هلال العسكري المتوفى سنة

[1] تاريخ الأدب في العصر الجاهلي، الدار الدولية، القاهرة،ط1، 2008،ص12

395 هفي كتابه الصناعتين إلى ستة موضوعات وهي:المديح والهجاء والوصف والتشبيه والمراثي،والاعتذار...[1]

وسنعرض فيما يلي أهم الموضوعات المشهورة والتي كانت متداولة بين الشعراء في ذلك الوقت وهي:

أ)**الغزل**: لقد لقي الغزل عناية كبيرة من جميع الأدباء في كل العصور وعلى وجه الخصوص عند الشعراء،فهم أولى به من غيرهم،فقد صبوا فيه عواطفهم وسجلوا خواطرهم وغنوا مآثرهم ومغامراتهم. ويمكن تقسيم الغزل الجاهلي في اتجاهين متناقضين وهما ماجن وعفيف ،أمّا الماجن فهو غزل مادي جسدي فاحش،يتلظّى الشهوة ولا يقيم وزنا للأخلاق والموصفات الاجتماعية،وأصحابه ينشدون الملاذ والشهوات،فهم مغرمون بالصّفات الجسمانية البارزة في المرأة،ويمثل هذا الإتجاه :امرؤ القيس والأعشى (ميمون بن قيس)،وعمرو بن كلثوم.[2]

أما النوع الثاني فهو الغزل العفيف أو النسيب،فهو غزل روحي شريف لا تهتك فيه ولا مجون،يبتعد فيه صاحبه عن التعابير المكشوفة و الألفاظ الفاضحة،وهو في مجمله يتلاءم مع الحياة البدوية،ويمثل هذا الاتجاه :عنترة بن شدّاد،والمرقش الأكبر،وعبد الله بن عجلان ،وقيس بن الحدادية وغيرهم.[3]

1ينظر: دراسات في الأدب الجاهلي،عبد العزيز النبوى،مؤسسة المختار،القاهرة،ط3، 2004،ص69-70

2ينظر: تاريخ الأدب في العصر الجاهلي، مصطفى السيوفي، ص 93.

3ينظر : المرجع نفسه، ص 94.

ويعرف قدامة بن جعفر الغزل بنوعيه فيقول :" إنّ النسيب ذكر خلق النساء وأخلاقهن و تصرف أحوال الهوى به معهنّ وقد يذهب على قوم أيضا موضع الفرق بين النسيب والغزل،والفرق بينهما أنّ الغزل هو المعنى الذي اعتقده الإنسان في الصّبوة إلى النساء نسب بهم من أجله فكأن النسيب ذكر الغزل،والغزل معنى نفسه،والغزل إنّما هو التّصابي والاستهتار بمودات النساء".[1]

وفي النوع الأول من الغزل يقول امرؤ القيس:[2]

مُهَفْهَفَةٌ بَيْضَاءُ غَيْرُ مُفَاضَةٍ تَرَائِبُهَا مَصْقُولَةٌ كَالْسَّجَنْجَلِ[3]

وَجِيدٍ كَجِيدِ الْرِّئْمِ لَيْسَ بِفَاحِشٍ إِذَا هِيَ نَصَّتْهُ وَلَا بِمُعَطَّلِ[4]

وَفَرْعٍ يَزَينُ الْمَتْنَ أَسْوَدَ فَاحِمٍ أَثِيثٍ كَقِنْوِالْنَّخْلَةِالْمُتَّعَثْكِلِ[5]

غَدَائِرُهُ مُسْتَشْزِرَاتٌ إِلَى الْعُلَا تَضِلِّ الْمَدَارَى فِي مُثَنَّى وَمُرْسَلِ[6]

وفي النوع الثاني وهو الغزل العفيف يقول عنترة بن شدّاد:[7]

1نقد الشعر، ص 134.

2 ديوان امرئ القيس، ص 115.

3المهفهفة:خفيفةاللحم،المفاضة:المسترخيةالبطن،الترائب:موضع القلادة من الصدر،السّجنجل: المرآة

[4]الجيد:العنق ،الرئم :ظبي خالص البياض ،نصّته: رفعته

[5]الفرع: الشعر التام ،الفاحم :شديد السواد،الأثيث: الكثير المتراكب،المتعثكل: الذي دخل بعضه في بعض لكثرته

[6]مستشزرات : مرتفعات، المدارى: المشط.

7ديوان عنترة بن شدّاد، ص 69.

لَا تَصْرِمِينِي يَا عُبَيْلُ وَرَاجِعِي فِي اَلْبَصِيرَةِ نَظْرَةَ اَلْمُتَأَمِّلِ[1]

فَلَرُبَّ أَمْلَحَ مِنْكِ ذَلَّا فَاعْلَمِي وَأَقَرُّ فِي اَلْدُنْيَا لِعَيْنِ اَلْمُجْتَلِي

وَصَلْتِ حِبَالِي بِاَلْذِي أَنَا أَهْلُهُ مِنْ وُدِّهَا وَأَنَا رَخَيُّ اَلْمِطْوَلِ

ب)الفخر: يعدّ الفخر باب واسع من أبواب الشعر العربي،وهو التغني بالفضائل و المثل العليا،والتباهي بالفعال الطيّبة والسّجايا النفسية والصفات القومية،كما كانوا يفتخرون بالشجاعة و الإقدام،والنجدة وإغاثة الملهوف،و حماية الجار و الكرم والجود،وغيرها من الشمائل التي كان يعتّد بها الشاعر الجاهلي،كما كانوا يعدّون التباهي بالخصال الحميدة إدعاءً وغرورا،إلّا في الشعر فإنّه مقبول ويقول صاحب العمدة في هذا الغرض:"ليس لأحد من الناس أن يطري نفسه و يمدحها في غير منافرة،إلا أن يكون شاعرا فإنّ ذلك جائز له في الشعر غير معيب عليه."[2]

ومن الذين برزوا في الفخر نجد:امرؤالقيس،وعنترة بن شدّاد،وطرفة بن العبد،والحارث بن حلزة،وعمرو بن كلثوم.

يقول طرفة بن العبد مفتخرا بنفسه:[3]

1الشرح: تصرميني: تهجريني وتقاطعيني،المجتلي: المتأمل،المتدبر ،رخي المطول: غير مبالي

2العمدة، ابن رشيق ،ج1، ص 25.

3ديوان طرفة بن العبد،تحقيق: الأعلم الشّنتمري، تحقيق دريّة الخطيب و لطفي الصقال، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت، ط2، 2000، ص 41-42.

إِذَا اَلْقَوْمُ قَالُواْ مَنْ فَتًى خِلْتُ أَنَّنِي عُنِيتُ فَلَمْ أَكْسَلْ وَلَمْ أَتَبَلَّدِ[1]

وَلَسْتُ بِحَلَّالِ اَلتِّلَاعِ مَخَافَةً وَلَكِنْ مَتَى يَسْتَرْفِدِ اَلْقَوْمُ أَرْفِدِ[2]

فَإِنْ تَبْغِنِي فِي حَلْقَةِ اَلْقَوْمِ تَلْقَنِي وَإِنْ تَلْتَمِسْنِي فِي اَلْحَوَانِيتِ تَصْطَدِ

وَإِنْ يَلْتَقِ اَلْحَيُّ اَلْجَمِيعُ تُلَاقِنِي إِلَى ذِرْوَةِ اَلْبَيْتِ اَلشَّرِيفِ اَلْمُصَمَّدِ[3]

ويقول عمرو بن كلثوم مفتخرا بأيام قومه وغاراتهم المشهورة:[4]

وَأَيَامٍ لَنَا غُرٍّ طِوَالٍ عَصَيْنَا اَلْمُلْكَ فِيهَا أَنْ نُدِينَا

وَسَيِّدِ مَعْشَرٍ قَدْ تَوَّجُوهُ بِتَاجِ اَلْمُلْكِ يَحْمِي اَلْمَحْجِرِيْنَا[5]

تَرَكْنَا اَلْخَيْلَ عَاكِفَةً عَلَيْهِ مُقَلَّدَةً أَعِنَّتَهَا صُفُونَا

مَتَى نَنْقُلْ إِلَى قَوْمٍ رَحَانَا يَكُونُوا فِي اَلْلِقَاءِ لَهَا طَحِينَا

1أتبلّد: أتوانى وأكسل

2التّلاع: أرض مرتفعة كثيرة الماء ،استرفد القوم: طلب العون ،الحوانيت : الحانة أين تباع الخمور،

3البيت الشريف :بيت الحسب والنسب ،المصّمد: المقصود

4ديوان عمرو بن كلثوم، تحقيق: إميل بديع يعقوب، دار الكتاب العربي، بيروت، ط2، 1996، ص 71-72.

5الغرّ: المشهورة ، المحجرينا : اللاّجئون

ج)الرثاء: هو فنّ من فنون الشعر الغنائي يعبّر فيه الشاعر عن حزنه وتفجعه لفقدان حبيب،وهو يتلون بألوان مختلفة تبعا للطبيعة والمزاج والمواقف،فإذا غلب عليه البكاء على الرّاحل،وبثّ اللوعة والحزن كان ندبا،وإذا غلب عليه التأمل في حقيقة الموت و الحياة كان عزاء،وقد يجتمع الندب والتأبين والعزاء في القصيدة الواحدة.[1]

وقال بعضهم إنّ الرثاء أشبه بالمدح، ولا يختلف عنه سوى بالإشارة إلى أنّ الكلام يقال في الميت.

ومن أبرز الرثّائين:المهلهل بن ربيعة،والخنساء،ودريد بن الصّمة،ومتمم بن نويرة...وغيرهم.

تقول الخنساء في رثاء أخيها صخر:[2]

يَاعَيْنِ جُودِي بِدَمْعٍ مِنْكِ تَهْمَالِ وَعْبَرَةٍ بِنَحِيبٍ بَعْدَإِغْوَالِ

لَاتَسْأَمِي أَنْ تَجُودِي غَيْرَ خَاذِلَةٍ فَيْضًا كَفَيْضِ غُرُوبٍ ذَاتِ أَوْشَالِ

وأَبْكِي لِصَخْرٍ طَوَالَ اَلدَّهْرِ وَانْتَحِي حَتَّى تُخَلِّي ضَرِيحًا بَيْنَ أَجْبَالِ

يَالَهْفَ نَفْسِي عَلَى صَخْرٍ وَقَدْ لَهِفَتْ نَفْسِي إِذَا اَلْتَفَّ أَبْطَالٌ بِأَبْطَالِ

1ينظر:الأدب العربي، فوّاز الشعار، دار الجيل، بيروت، ط1، 2005، ص 116.

2ديوان الخنساء، حمد و طمّاس، دار المعرفة، بيروت، ط4، 2009، ص 92.

د)الهجاء:الهجاء أو الهجو:هو غرض من أغراض الشعر،يقوم على تقبيح صورة الفرد، أوالجماعة،أو عادة من العادات،أو مظهر من مظاهر الحياة والوجود،وهو ينمّ عن عاطفة السخط و الغضب إتّجاه شخص يبغضه أو جماعة ينتقم منها،كما كان سلاحا فتّاكا،تستعمله القبيلة للردّ على خصومها ونشر مخازيهم أمام الملأ، يقول الجاحظ المتوفى سنة 255هـ:"وكان الشاعر في الجاهلية يقدم على الخطيب لفرط حاجتهم إلى الشعر الذي يقيد عليهم مآثرهم،ويفخّم شأنهم ويهول على عدوّهم من غزاهم،ويهيب من فرسانهم ويخوف من كثرة عددهم،ويهابها شاعر غيرهم،فيراقب شاعرهم."[1]

ويقول ابن عبد ربه المتوفى سنة 328هـ:"فالهجاء هو الفنّ الذي يقود حركة المجتمع،وهو الذي يكشف زيف النّاس،ويقوم الانحراف و يتتبع الفسّاد أنّى كان"[2]

ومن أبرز الهجائين: الحطيئة، والأعشى، وزهير بن أبي سلمى...

يقول الحطيئة في هجاء أمه:[3]

جَزَاكِ اَللَّهُ شَرًّا مِنْ عَجُوزٍ وَلَقَّاكِ اَلْعُقُوقَ مِنَ اَلْبَنِينَا

تَنَحَّيْ فَاجْلِسِي مِنَّا بَعِيدًا أَرَاحَ اَللَّهُ مِنْكِ اَلْعَالَمِينَا

1البيان و التبيين، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، ط7، 1998، ج3، ص 212.

2العقد الفريد، ج5، ص 277.

3ديوان الحطيئة،شرح: ابن سكيت، دراسة و تبويب: مفيد محمّد قميحة، دار الكتب العلمية،بيروت، ط1، 1993، ص 187-186.

أَغِرْ بَالًا إِذَا اُسْتُودِعَتْ سِرًّا وَكَانُونًا عَلَى اَلْمُتَحَدِّثِينَا

أَلَمْ أُوَضِّحْ لَكِ اَلْبَغْضَاءَ مِنِي وَلَكِنْ لَا إِخَالُكِ تَعْقِلِينَا

هـ)المدح:وهو فن من فنون الشعر الغنائي،يقوم على عاطفة الإعجاب،ويعبّر عن شعور إتّجاه فرد من الأفراد أو جماعة أو هيئة،كما هو الثناء على الإنسان بذكر أفضاله وتعداد خصاله الكريمة وشمائله العظيمة،فكان الشعراء يصفون الممدوح بالشجاعة والمروءة والإقدام والوفاء والكرم،يقول مصطفى السيوفي:"لقد شاع المدح وكثر بعد تبذل الشعراء واتّخاذه للارتزاق ومهنة التكسب،والملاحظ في المدح الجاهلي بوجه عام،الصّدق وعدم المبالغة في وصف الممدوح أو الغلوّ في التملق له ."[1]

وفيما بعد تحول قول المدح إلى التكسب به من طرف بعض الشعراء أو معظمهم يقول فواز الشعّار في التكسب بالشعر:"ولم يتحول الشعر إلى أداة للتكسب إلا حين لذّ لجماعة من الممدوحين أن يقال فيهم ما يرضي كبرياءهم و غرائزهم،ويستجيب لنزوات الأنانية لديهم،فعمدوا إلى الأموال والهدايا يغدقونها على الشعراء،يستحثون قرائحهم لنظم الأشعار في التّغني بأعمالهم ."[2]

وأعلام المديح في هذا العصر،زهير بن أبي سلمى،والنابغةالذبياني،وحسّان بن ثابت،والأعشى الأكبر،والحطيئة...

---

1 تاريخ الأدب في العصر الجاهلي، ص 97.

2الأدب العربي، ص 103.

يقول النابغة الذبياني في مدح النعمان :[1]

فَإِنَّكَ شَمْسٌ وَ اَلْمُلُوكُ كَوَاكِبُ إِذَا طَلَعْتَ لَمْ يَبْدُ مِنْهُنَّ كَوْكَبُ

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اَللَّهَ أَعْطَاكَ صُورَةً تَرَى كُلَّ مَلِكٍ دُونَهَا يَتَذَبْذَبُ

ويقول الحطيئة:[2]

مَاذَا تَقُولُ لِأَفْرَاخٍ بِذِي مَرَخٍ حُمْرُ اَلْحَوَاصِلِ لَا مَاءٌ وَلَا شَجَرُ

أَلْقَيْتَ كَاسِبَهُمْ فِي قَعْرِ مُظْلِمَةٍ فَاغْفِرْ عَلَيْكَ اَلسَّلَامُ اَللَّهِ يَا عُمَرُ

و)الحماسة:وهي وصف المعارك و الفخر بالنفس أو بالأسلاف،وهي كذلك التغنّي بالصفات التي تدل على الشجاعة والقوة و الإستهانة بالصعب من الأمور،والعسير من المخاطر وخوض غمرات القتال،ووصف ما يدور في الحرب من كرّ وفرّ،وجرحى وقتلى ودعوة للأخذ بالثأر وما إلى ذلك.

ويقول ابن رشيق في الحماسة:"مادام هذا الضرب من الشعر يصور البطولة والمثل العليا للفروسية التي تقوم عليها حياة العرب في الصحراء،كان لابدّ أن يكون مع الغزل في مقدمة الفنون انتشارًا وأقرب إلى نفس العربيّ ."[3]

1ديوان النابغة الذبياني،تحقيق: عباس عبد الستّار، دار الكتب العلمية، بيروت، ط3، 1996، ص 28.

2ديوان الحطيئة، ص 11.

3العمدة، ج1، ص 101.

ومن الشعراء الذين برزوا في هذا المجال، عنترة بن شدّاد،وعمرو بن كلثوم، والسموأل، وسائر الشعراء الفرسان.

يقول عنترة بن شدّاد يصف جانبا من المعارك التي خاضها:[1]

فِي حَوْمَةِ اَلْحَرْبِ اَلْتِي لَا تَشْتَكِي غَمَرَاتُهَا اَلْأَبْطَالَ غَيْرَ تَغَمْغُمِ[2]

إِذْ يَتَّقُونَ بِي اَلْأَسِنَّةَ لَمْ أَخِمْ عَنْهَا وَلَكِنِّي تَضَايَقَ مَقْدَمِي[3]

يَدْعُونَ عَنْتَرَ وَالرِّمَاحُ كَأَنَّهَا أَشْطَانُ بِئْرٍ فِي لَبَانِ اَلْأَدْهَمِ[4]

مَازِلْتُ أَرْمِيهُمْ بِثَغْرَةِ نَحْرِهِ وَلَبَانِهِ حَتَّى تَسَرْبَلَ بِاَلدَّمِ[5]

ز)**الوصف**:هو ضرب من ضروب الفنون الشعرية لا يبدع فيه إلا صاحب الإحساس الدقيق والبصيرة النافذة والذهن الصافي،وقد برع فيه العرب وكان لشعرائهم عامة والجاهلين خاصة،يقول ابن رشيق:"الشعر إلا أقلّه راجع إلى الوصف ولا سبيل إلى حصره واستقصائه،وهو المناسب للتشبيه

1ديوان عنترة بن شدّاد ،ص83

2تغمغم :الكلام غير مفهوم أو كلام بمقدمة الشفاه

3أخم : أتراجع، أتخلف

4أشطان :الحبال التي تلقى في البئر لجلب الماء ،لبان : صدر الفرس ،الأدهم :شديد السواد

5تسربل :تلطخ بالدّم

ومشتمل عليه وليس به ،ولكنّه ما يأتي في أضعاف ."[1]

ومن خلال ما قاله ابن رشيق يبدو أنّ جميع أنواع الشعر تُعدّ وصفا،ولا يكون أدبا بدون وصف،فنجد العرب والشعراء خاصة،برزوا فيه فنجدهم أجادوا في وصف المرأة،ونبغوا في وصف الخيل، والإبل، والحمار الوحشي،ووصف الخمرة، والصيد و الفيافي ،كما أبدعوا في وصف الليل وأحواله.

يقول امرؤ القيس يصف الفرس:[2]

وَقَدْ أَغْتَدِي وَالْطَيْرُ فِي وُكُنَاتِهَا بِمُنْجَرِدٍ قَيْدَ الْأَوَابِدِ هَيْكَلِ[3]

مِكَرٍّ مِفَرٍّ مُقْبِلٍ مُدْبِرٍ مَعًا كَجُلْمُودِ صَخْرٍحَطَّهُ الْسَيْلُ مِنْ عَلِ

كُمِيتٍ يُزِلُّ الْلِّبْدَ عَنْ حَالِ مَتْنِهِ كَمَا زَلَتِ الْصَّفْوَاءُ بِالْمُتَنَزَّلِ[4]

ويقول في وصف البرق:[5]

1العمدة، ج2،ص294

2ديوان امرئ القيس، ص 118-119.

3هيكل :الفرس الطويل ، الجلمود :الصخر الأصم

4كميت : يميل لونه إلى الحمرة ،الصّفواء : الصخر الأملس

5ديوان امرئ القيس،ص121.

أَصَاحِ تَرَ ى بَرْقًا أُرِيكَ وَمِيضَهُ كَلَمْعِ اَلْيَدَيْنِ فِي حَبِيٍّ مُكَلَّلِ[1]

يُضِيءُ سَنَاهُ أَوْ مَصَابِيحَ رَاهِبٍ أَمَالَ اَلسَّلِيطَ فِي اَلْذُّبَالِ اَلْمُفَتَّلِ

ويقول لبيد بن ربيعة يصف حمار الوحش:[2]

يُطَرِّبُ آنَاءَ اَلْنَهَارِ كَأَنَّهُ غَوِيٌّ سَقَاهُ فِي اَلْتِّجَارِ نَدِيمِ

أُمِيلَتْ عَلَيْهِ قَرْقَفٌ بَابِلِيَّةٌ لَهَا بَعْدَ كَأْسٍ فِي اَلْعِظَامِ هَمِيمِ

ح)الحكمة: هي ثمرة تجارب طويلة وحصيلة نظر ثاقب في أمور الحياة،وبصيرة نافذة في قضايا الناس وأخلاقهم،بالاعتماد على خبرة الماضين ومصائرهم وليس من الضروري أن ترد الحكمة على لسان العلماء والأذكياء وأصحاب الاختيار في الحياة فقط،وفي هذا الصدّد يقول ابن رشيق:"ولقد جرت أقوال الحكمة البالغة على ألسنة نفر من الجُهال وصِغار السّن،والأمثال على لسان الحيوان تدخل أيضا في باب الحكمة وكذلك التزهيد والمواعظ."[3]

والحكمة في الشعر الجاهلي قليلة،وأكثر ما ترد مفردة في البيت بعد البيت أو ربمّا وردت في أبيات متوالية،ولكن متخلخلة، وأشهر من قال الحكمة من الشعراء هم:لبيد بن ربيعة،وزهير بن أبي

1حبّي مكلّل: سحاب متراكم ، أمال السّليط : أكثر من الزيت ،الذّبال :الفتيلة

2ديوان لبيد بن ربيعة، شرح: حمدوطمّاس، دار المعرفة، بيروت- لبنان، ط1، 2004، ص 117.

3العمدة، ج1، ص 101.

سلمى،وطرفة بن العبد،وعبيد بن الأبرص،وحاتم الطائي...الخ

يقول زهير بن أبي سلمى:[1]

رَأَيْتُ اَلْمَنَايَا خَبْطَ عَشْوَاءَ مَنْ تُصِبْ تُمِتْهُ ومَنْ تُخْطِي يُعَمَّرْ فَيَهْرَمِ

وَأَعْلَمُ مَا فِي اَلْيَوْمِ وَالأَمْسِ قَبْلَهُ وَلَكِنَّنِي عَنْ عِلْمِ مَا فِي غَدٍ عَمِ

وَمَنْ لَمْ يُصَانِعْ فِي أُمُورٍ كَثِيرَةٍ يُضَرَّسُ بِأَنَيَابٍ وَيُوطَأُ بِمَنْسِمِ

وَمَنْيَكُ ذَا فَضْلٍ فَيَبْخَلُ بِفَضْلِهِ عَلَى قَوْمِهِ يُسْتَغْنَ عَنْهُ وَيُذْمَمِ

ويقول عبيد بن الأبرص في معلقته:[2]

فَكُلُّ ذِي نِعْمَةٍمَخْلُوسُهَا وَكُلُّ ذِي أَمَلٍ مَكْذُوبُ

وَكُلُّ ذِي إِبِلٍ مَوْرُوثُهَا وَكُلُّ ذِي سَلْبٍ مَسْلُوبُ

وَكُلُّ ذِي غَيْبَةٍ يَؤُوبُ وَغَائِبُ اَلْمَوْتِ لَا يَؤُوبُ

لَا يَعِظُ اَلنَّاسَ مَنْ لَا يَعِظُ اَلْ دَّهْرَ وَلَا يَنْفَعُ اَلتَّلْبِيبُ

1ديوان زهير بن أبي سلمى، ص 70.

2ديوان عبيد بن الأبرص، شرح: أشرف أحمد عذرة، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1994، ص 21-22.

2)المعلقات:

أ)تعريفها: هي أشهر القصائد التي وصلت إلينا من العصر الجاهلي،وهي عبارة عن قصائد طويلة برزت فيها خصائص الشعر الجاهلي بوضوح كامل،يقول عمر فروخ:"ومع الأيام زاد في الحياة الأدبية وجه جديد،ذاك أنّ الشعراء كانوا يتبارون في سوق عكاظ أمام أحد فحول الشعر-وقد ذكروا من هؤلاء النابغة- فمن حكم له أنداده اختيرت قصيدته وعلّقت:قيل اعتبروها علقا أي: شيئا نفيسا ."[1]

ب)أسماؤها: لديها العديد من المسميات واختلف مؤرّخو الأدب في تسميتها،فرأى فريق منهم أنّها سميّت بالمعلقات لأنّها بعد فوزها في سوق عكاظ كتبت بماء من ذهب وعلّقت على أستار الكعبة في الجاهلية، إعجابا من العرب بها وعبادة لفصاحتها، ورأى آخرون أنّ أصل التسمية اشتق من العلّق،أي:القلادة التي تعلق في العنق من معدن ثمين أو حجر كريم، ولهذا سماها البعض"بالسّموط"،وربما لأنّ الرواة كانوا إذا سمعوا القصيدة منها يقولون إنّها من المعلقات،أي: التي تستحق أن تعلق في الأذهان،أو ربما لأنّها كانت من أول الشعر"المعلّق"بالكتابة،أي: المدون في عصر الأدب الكتابي.[2]

وتسمى أيضا بالسبع الطوال،والحوليات،والمذهّبات،واليتيمة ،والمقّلدات، والمنقّحات، والمحكمات.

1المنهاج في الأدب العربي و تاريخه، ، منشورات المكتبة العصرية، صيدا- بيروت، ط1، 1959، ص 31.

2ينظر: مدخل الى الأدب العربي، سليمان معوض، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس- لبنان، ط1، 2008، ص 28.

ج)هل تمّ تعليقها بالكعبة:ذهب أكثر مؤرّخي الأدب إلى أنّ المعلقات علّقت على الكعبة،لتعظيم العرب لها في الفصاحة و البلاغة،يقول ابن عبد ربه:"وقد بلغ من كلف العرب به(بالشعر)وتفضيلها له أن عمدت إلى سبع قصائد ميزتها من الشعر القديم،فكتبتها بماء الذهب في القباطي المدرجة وعلقتها في أستار الكعبة،فمنه يقال: مذهبة امرؤ القيس، ومذهبة زهير،والمذهباتالسبع،وقد يقال لها: المعلقات"[1]

ووافق الكثير من العلماء ابن عبد ربه في الرأي على مرّ العصور، فهذا ابن رشيق صاحب كتاب العمدة وهو من أبرز نقدة الشعر يقول:"وكانت المعلقات تسمى المذهبات وذلك لأنّها اختيرت من سائر الشعر فكتبت في القباطي بماء الذهب،وعلّقت على الكعبة،فلذلك يقال مذهبة فلان إذا كانت أجود شعره،ذكر ذلك عير واحد من العلماء،وقيل:بل كان الملك إذا استجيدت قصيدة الشاعر يقول :علقوا لنا هذه لتكون في خزانته".[2]

ومنهم من ذهب وجزم بتعليقها على الكعبة وأكد على ذلك وهو ابن خلدون إذ يقول:"حتّى انتهوا(أي العرب)إلى المناغاة في تعليق أشعارهم بأركان البيت الحرام موضع حجّهم وبيت إبراهيم كما فعل امرؤ القيس بن حجر،والنابغة الذبياني،وزهير بن أبي سلمى،وعنترة بن شدّاد،وطرفة بن

1العقد الفريد، ج3، ص 93.

2العمدة، ج1، ص 61.

العبد،وعلقمة بن عبدة،والأعشى،وغيرهم من أصحاب المعلقات السبع."[1]

د)عدد المعلقات: كما أختلف في تسمياتها كذلك أختلف في عددها،فمن مقلّل ومن مكثّر،فمنهم من يجعلها سبعًا ومنهم من يقول ثماني،وبعضهم يقول عشرا فأبو زيد القرشي المتوفى سنة 310هـ يجعلهم ثمانية، وهم امرؤ القيس،وزهير والنابغة،والأعشى،ولبيد،وعمرو بن كلثوم و طرفة،وعنترة،وذكر أبو جعفر النحاس المتوفى سنة 338هـ،وهو شارح المعلقات،أنّها سبع وأنّ بعضهم أضاف إليها قصيدتي النابغة والأعشى وإن لم يعدهما من المعلقات.[2]

وقد جعلها الزوزني في شرحه سبعا وهم:امرؤ القيس،وطرفة بن العبد وزهير بن أبي سلمى،ولبيد بن ربيعة،وعمرو بن كلثوم،وعنترة بن شداد،والحارث بن حلزة،أما التبريزي المتوفى سنة 502هـ فجعلها عشر معلقات وهم امرؤ القيس،وطرفةوزهير،ولبيدوعمرو،وعنترة،والحارثوالأعشى،والنابغةالذبياني،وعبيد بن الأبرص.[3]

والملاحظ في شروح المعلقات والعدد الذي اقترحه كل واحد منهم،نجد أنّهم متفقين على خمسة معلقات وهم: امرؤالقيس،وطرفة بن العبد،وزهير بن أبي السلمى،وعمرو بن كلثوم،ولبيد بن ربيعة.ومن أهم مطالع هذه المعلقات وما أضيف إليها ما يلي:

1المقدمة، تحقيق عبد السلام الشدّادي، دار توبقال، دار البيضاء، دط، 2005، ج1، ص 509.

2ينظر:تاريخ آداب اللغة العربية، جرجي زيدان، ج1، ص 163.

3ينظر: دراسات في الأدب الجاهلي، عبد العزيز نبوي، ص 59-60.

1)معلقة امرؤ القيس(500م-540م)،وعدد أبياتها ثمانون بيتا،ومطلعها:[1]

قِفَا نَبْكِ مِنْ ذِكْرَى حَبِيبٍ وَمَنْزِلِ بِسِقْطِ اَللِّوَى بَيْنَ اَلدَّخُولِ فَحَوْمَلِ[2]

2)معلقة طرفة بن العبد(543-569م)،وعدد أبياتها مئة وأربعة أبيات ومطلعها:[3]

لِخَوْلَةَ أَطْلَالٌ بِبُرْقَةِ ثَهْمَدِ تَلُوحُ كَبَاقِي اَلْوَشْمِ فِي ظَاهِرِ اَلْيَدِ[4]

3)معلقة زهير بن أبي سلمى(530-627م)،وعدد أبياتها أربعة وستون بيتا ومطلعها:[5]

أَمِنْ أُمِّ أَوْفَى دِمْنَةٌ لَمْ تَكَلَّمِ بِحَوْمَانَةِ اَلدَّرَّاجِ فَاَلْمُتَثَلَّمِ[6]

4)معلقة لبيد بن ربيعة(560-615م)،وعدد أبياتها ثمانية و ثمانون بيتا ومطلعها:[7]

عَفَتِ اَلدِّيَارُ مَحَلُّهَا فَمَقَامُهَا بِمِنًى تَأَبَّدَ غَوْلُهَا فَرِجَامُهَا

1ديوان امرؤ القيس ،ص 110

2سقط اللّوى :منقطع الرمل ، الدخول والحومل : موضعان في شرق اليمامة

3ديوان طرفة بن العبد ،ص110

4البرقة: مكان يكثر الحصى في ترابه ، ثهمد: مكان أو اسم جبل

5ديوان زهير بن أبي سلمى ،ص64

6الدمنة: بقايا الدار التي ران عليها الرماد ، الدراج والمتثلّم : موضعان مشهوران في الحجاز

7ديوان لبيد بن ربيعة ،ص107.

الشرح – الغول :اسم موضع ، الرجام :اسم جبل به ماء عذب.

5)معلقة عمرو بن كلثوم(توفي أواخر القرن السادس ميلادي)،وعدد أبياتها مئة وأربعة أبيات مطلعها:[1]

أَلَا هُبِّي بِصَحْنِكِ فَاصْبَحِينَا وَلاَ تُبْقِي خُمُورَ اَلْأَنْدَرِينَا

6)معلقة عنترة بن شدّاد(525،615م)،وعدد أبياتها خمسة وسبعون بيتا مطلعها:[2]

هَلْ غَادَرَ اَلْشُّعَرَاءُ مِنْ مُتَرَدَّمِ أَمْ هَلْ عَرَفْتَ اَلْدَّارَ بَعْدَ تَوَهُّمِ

7)معلقة الحارث بن حلزة(توفي أواخر القرن السادس ميلادي)،وعدد أبياتها خمسة وثمانون بيتا ومطلعها:[3]

آذَنَتْنَا بِبَيْنِهَا أَسْمَاءُ رُبَّ ثَاوٍ يُمَلُّ مِنَ اَلْثَّوَاءِ

8)معلقة النابغة الذبياني(توفي حوالي604م)،وعدد أبياتها نحو خمسين بيتا مطلعها:[4]

يَادَارَ مَيَّةَ بِاَلْعَلْيَاءِ فَاَلْسَّنَدِ أَقْوَتْ وَطَالَ عَلَيْهَا سَالِفُ اَلْأَمَدِ

1ديوان عمرو بن كلثوم ،ص64.

2ديوان عنترة بن شدّاد ،ص80.

3ديوان الحارث بن حلزة، تحقيق: إميل بديع يعقوب، دار الكتاب العربي،بيروت،ط1، 1991،ص19.

4ديوان النابغةالذبياني ،ص25.

9)معلقة الأعشى ميمون بن قيس(629،530م) ومطلعها:[1]

وَدِّعْ هُرَيْرَةَ إِنَّ اَلرَّ كْبَ مُرْتَحِلُ وَهَلْ تُطِيقُ وَدَاعًا أَيُّهَا اَلرَّجُلُ

10(معلقة عبيد بن الأبرص الأسدي(توفي حوالي604م)ومطلعها:[2]

أَقْفَرَ مِنْ أَهْلِهِ مَلْحُوبُ فَالْقُطَّبِيَّاتُ فَالذُّنُوبُ[3]

3)خصائص الشعر الجاهلي:

لكلّ فنّ خصائصه التي تطبعه وتميزه عن سائر الفنون الأخرى القريبة منه أو البعيدة عنه،وخصائص الشعر تكمن في جزالة ألفاظه،وقوةمعانيه،وجمالصوره،وعذوبةموسيقاه،ورنينقوافيه،وهذا راجع إلى تأثر العرب بمظاهر الغلظة وقوة البادية في طباعهم،ونظاماجتماعهم،واتّسمت الألفاظ الجاهلية بسّمة الغرابة والوعورة،والشعر الجاهلي ذو خصائص فنية متميزة على مستوى المضمون و الشكل و على مستوى اللفظ و المعنى و هي كما يلي :

أ) سيادة النزعة الغنائية : إنّ الشعر الجاهلي لم يعرف من أنواع الشعر الأربعة المعروفة و الموجودة عند الغربيين،القصصي،و التمثيلي، و التعليمي، و الغنائي، و النوع الأخير و هو الغنائي الذي عرفه العرب في الجاهلية، لأنّ الشاعر تناول فيه ذاته، و وصف نزعات قلبه و تخيلاته وأفكاره،ورسم

1ديوان الأعشى، شرح: بطرس بستاني، دار الصادر، بيروت، دط، 1966،ص55

2ديوان عبيد بن الأبرص، ص19

3أقفر: خلا ،ملحوب :ماء لبني أسد ،القطّبيّات:اسم جبل ، الذنوب : مكان في ديار بني أسد

تصوراته للكائنات المحدقة به وأعطى خلاصة تجاربه وأفكاره ،ومن استقراء الشاعر الجاهلي يتّضح أنّ منظوماته قصيرة لا تتجاوز أطوالها مئة بيت،ويغلب عليها ضمير المتكلم المفرد وتصوير نفسية قائليها،ويعبر عن خلجات فؤاد الشاعر وأحاسيسه،وفي أدائه إذا كان يغنيه غناء،ونستنتج أنّالغناء كان أساس تأدية الشعر سواء عند إلقائه على مسامع الناس لإطرابهم،أو لعدو الإبل أو للتغني القيان العازفات على آلات الطرب المختلفة به في مجالس الأنس واللهو.[1]

وقد أورد ابن هشام في كتاب السيرة النبوية أنّ النساء كنّ يغنين يوما بدر،فيقول:"فقامت هند بنت عتبة في النساء اللاتّي معها،وأخذنّ الدفوف يضربنّ بها خلف الرجال،ويحرضنّهم ،فقالت هند فيما تقول:[2]

إِنْ تُقْبِلُوا نُعَانِقْ وَنُفْرِشْ اَلنَّمَارِقْ

أَوْ تُدْبِرُوا نُفَارِقْ فِرَاقَ غَيْرَ وَامِقْ

فكانت النزعة الغنائية مسيطرة على الشعرالجاهلي،الذي نزع إلى تصوير الذات الفردية والجماعية في موضوعات معينة،وظلّت عملية الإبداع فيه وجدانية عاطفية مركزها قلب الشاعر المملوء بالحسّ المرهف و الشعور الدافئ، و لسانه الفيّاض بكل ما يختلج في صدره من شؤون وشجون،وهموم وأحزان.

ب)بناء القصيدة الجاهلية:عرفت القصيدة العربية في العصر الجاهلي أسلوبا ونمطا خاصا في

1ينظر: المفيد الغالي في الأدب الجاهلي، زبير دراقي، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون- الجزائر،دط، 64،1994-65.

2السيرة النبوية، ابن هشام، تحقيق السّقا و الأبياريو الشلبي، مطبعة الحلبي، مصر، دط،1995 ،ص 68.

بنائها،ويتمثل ذلك في تعدد الأغراض،وتقوم القصائد الجاهلية الطوال،والمعلّقات العشر خير دليل على هذا الأسلوب،فلم يكن الشاعر يصل إلى غرضه الذي يصبوا إليه،إلا بعد التمهيد له بأغراض أخرى في معظم القصائد،فكان الشعراء يبدؤون بالوقوف على الأطلال،ثمّ الانتقال إلى ذكر ظعائن المرتحلة،ثم الانتقال إلى وصف الرحلة في الصحراء ثم يصف راحلته والطريق التي سلكها،ثمّ بعد هذا كلّه يصل إلى التعبير عن حقيقة قصده،أي: الغرض الذي يريده كالمدح أو الفخر أو الحماسة أو الحكم،يقول ابن قتيبة:"إنّ مقصد القصيد إنّما ابتدأ فيها بذكر الديار والدمن والآثار فبكى وشكا، وخاطب الريح،واستوقف الرفيق،ليجعل ذلك سببا لذكر الظاعنين عنها،إذا كان نازلة العمد في الحلول والظعن على خلاف ما عليه نازلة المدر،لانتقالهم من ماء إلى ماء،وانتجاعهم الكلأ،وتتبعهم مساقط الغيث حيث كان،ثمّ وصل ذلك بالنسيب،فشكا شدّة الوجد وألم الفراق وفرط الصبّابة والشوق ليميّل نحوه القلوب،ويصرف إليه الوجوه،وليستدعي به إصغاء الأسماع إليه لأنّ التشبيب قريب من النفوس لاقط بالقلوب...،فرحل في شعره وشكا النّصب والسهر وسرى الليل وحدّ الهجير، وإنصاء الراحلة والبعير، فإذاعلم أنّه أوجب على صاحبه حقّ الرجاء،و ذمامة التأميل،وقرر عنده ما ناله من المكاره في المسير،بدأ في المديح،فبعثه على المكافأة،وهزّه للسماع وفضله على الأشباه،وصغّر في قدره الجزيل."[1]

ج)الألفاظ والأساليب:نحن اليوم عندما نقرأ الشعر الجاهلي تصادفنا الكثير من الكلمات الغريبة والألفاظ المتسمّة بالغرابة والجزالة،والحقيقة أنّ هذه الصعوبة التي تبدو لنا في وقتنا الحاضر،منشؤها

1الشعر و الشعراء، ج1، ص 21-22.

البعد المكاني والزماني و الاجتماعي والثقافي بيننا وبين الجاهليين،وأمّا بالنسبة إليهم فليست هذه الألفاظ بالغريبة ولا بالغامضة ،فهي مأنوسة ومألوفة لديهم،بل هي لغتهم التي كانوا يتخاطبون بها، وقد كانت ألفاظا عادية بالنسبة للشاعر وجمهوره[1]، ويوضح عمر فروخ ذلك فيقول :"...إذا قرأنا نحن اليوم بعض الشعر الجاهلي،وقعنا في أكثره على "كلمات غريبة"أي:كلمات غير مألوفة في مخاطبتنا وكتاباتنا في عصرنا هذا،ويجب أن نشير إلى أنّ هذه الكلمات كانت يومذاك "فصيحة" أي :مأنوسة ومألوفة،ذلك لأنّ ممارسة الجاهلي للحياة بين الخيام وعلى الإبل جعلت كل كلمة تتعلق بالخيام والإبل مأنوسة عنده،ولكن لمّا انقطع بيننا وبين هذا النوع من الحياة انقطعت الصّلة بيننا وبين الكلمات الدالة عليها،وعلى أوجهها وأدواتها وآلاتها،على أنّ الكلمة الغريبة قد تكون نحو(رئال)نعام،وقد تكون وحشية أو حوشية مستكرهة نحو(بعاق)مطر،والكلمة الجزلة هي الكلمة الفخمة التي تقع موقعها في الاستعمال ."[2]

وأساليب الشعراء الجاهليين لا تسير على وتيرة واحدة،بل تختلف من شاعر إلى آخر،وحسب كل غرض من الأغراض أو موضوع من الموضوعات،ولأنّ التجارب الشعرية عند الشعراء تختلف أساليبها،لكن نجد معظمهم نظموا على الأسلوب الجزل،فكانت ألفاظهم قوية،وتراكيبهم متينة،صحيحة تجري على قواعد اللغة العربية،لا يوجد تقديم اللفظ في غير محله،أو تأخير لفظة إلى غير مكانها الذي تقتضيه أساليب العرب،أو زيادة حشو لا فائدة منه،فكانت تراكيبهم بليغة تؤدي

---

1 ينظر:دراسات في الأدب الجاهلي، سعد بوفلاقة،منشورات باجي المختار،عنابة-الجزائر،ط1،2006،ص141

2تاريخ الأدب العربي، دار العلم للملايين، بيروت، ط3، 1978، ج1، ص 79.

المعاني المقصودة منها في الأحوال المناسبة إمّا حقيقة وإمّا مجازا بتشابيه ،واستعارات و كنايات تفصح عن المعاني وتكسوا الأفكار قوة وبروزا،مع قلة العناية بالمحسنات البديعة وعدم التكلف فيها.[1]

د)المعاني والأفكار:ومن مميزات الشعر الجاهلي وضوح المعاني إذ لا غموض فيها،ولاتعقيد،وأنّ أكثر الأفكار والمعاني في الشعر الجاهلي أقرب إلى البساطة والوضوح وصدق المعنى وسذاجته والبعد عن العمق والتكلف،فهيمستمدة من البيئة ومظاهرها الحسّية،ومن الأمثلة على ذلك ما جاء في قول عنترة بن شدّاد يخاطب عبلة فيقول:[2]

وَلَقَدْ ذَكَرْتُكِ وَالرِّمَاحُ نَوَاهِلُ مِنِّي وَبِيضٍ اَلْهِنْدِ تَقْطُرُ مِنْ دَمِي

فَوَدِدْتُ تَقْبِيلَ اَلْسُيوفِ لِأَنَّها لَمَعَتْ كَبَارِقِ ثَغْرِكِ اَلْمُتَبَسِمِ

وسهولة المعاني ووضوحها راجع إلى طبيعة الحياة التي كانوا يحيونها،فقد كانت حياة فطرية بسيطة خالية من التعقيد أو الغموض،يعود في الغالب إلى صنعة التعبير أو تراكيبه،ومن أهم الخصائص المعنوية في الشعر الجاهلي نفوذ المعنى مع الإيجاز،وهو بسط المعاني بأقل ما يمكن من الألفاظ سواء كان في الإنشاء أم كان في الخبر.[3]

ويقول عمر فروخ في المعاني وهو ما يسميه بالقول الجامع:"وذكر أنّ العرب عموما والجاهلين خصوصا مالوا إلى استجماع القول حتّى كان البيت الواحد من الشعر يجمع معاني تامة،وكان الأقدمون

1ينظر :المرجع السابق، ص79.

2ديوان عنترة بن شداد، ص 74.

3ينظر: دراسات في الأدب الجاهلي، سعد بوفلاقة،ص 144.

يفتخرون بذلك وقد أعجب النقاد بقول امرئ القيس:

قِفَا نَبْكِ مِنْ ذِكْرَى حَبِيبٍ وَمَنْزِلِ بِسِقْطِ اَللِّوَى بَيْنَ اَلدَّخُولِ فَحَوْمَلِ

فقالو:إنّه وقف واستوقف، وبكى واستبكى،وذكر الحبيب والمنزل في بيت واحد."[1]

هـ)**هيمنة الواقعية على الوصف:** كان الشاعر الجاهلي كثير الوصف حتّى لا يكاد غرض من أغراض الشعر يخلو منه،فكان يصف حين يمدح،أو يفتخر،أو يهجو أو يرثي،أو يتحمس،أو يدلي بآرائه الحكيمة،ووصفه يتعلق بكل ما يدور حوله في البيئة الصحراوية من نبات وجماد،وحيوان،وإنسان،وطبيعة ومظاهرها،واتّسمت موصوفاته بالواقعية،فجاءت معظمها حسيّة مطابقة لما هي عليه في الواقع وكأنّها صورة مستنسخة من الأصل أو منقولة عنه نقلا دقيقا،ويقول حنّا الفاخوري في هذا الصدّد:"كان الشاعر الجاهليّ شديد الانغماس في المادة المحسوسة التي تحيق به والتي يعيش في كنفها،وكان لابد لشعره من أن يعكس صورة الواقع إلى اللاواقع،وإنّك تطوف بالشعر الجاهلي من أوله إلى أخره فتجده واقعيا في موضوعاته،واقعيا في صدق نقله عن الحياة،واقعيا في استكمال الصورة العامة لجميع عناصرها،واقعيا في حرصه على التفاصيل والجزئيات،واقعيا في صراحة التصوير وصدقه،واقعيا في دقّة التعبير."[2]

ويقول جرجي زيدان في الموضوع نفسه:"وكانوا إذا وصفوا حادثة مثلوها بلا مغالاة في المجاز والكناية كما يفعل المتأخرون...،وإذا وصف أحدهم حيوانا أو مكانا أو امرأة تحدى تصوير الطبيعة،كما هي

1تاريخ الأدب العربي، ج1، ص 78.

2الموجز في الأدب العربي و تاريخه، دار الجيل، بيروت، ط2، 1991، ج1، ص 105.

ولو اضطر إلى ذكر بعض الأعضاء التي يعد ذكرها من قبيل البذاء،يفعل ذلك لا تهتكا،وإنّما يصف الطبيعة كما هي على عادته في سائر الأمور."[1]

و)انعدام الوحدة الموضوعية: تتّسم القصيدة الجاهلية ذات النّفس الطويل بخلوها من الوحدة الموضوعية لتعدّد أغراضها وتنوع مضمونها،فهي لا تخوض في موضوع واحد قائم على الشعور أو عاطفة واحدة،وإنما تجمع في ذاتها طائفة من الخواطر المختلفة لا ترابط بينها سوى وحدة الوزن والقافية،فكان الشاعر الجاهلي يبدأ قصيدته في معظم الاحيان بالوقوف على الدّيار والبكاء من ذكرى الأحبة،ثم ينتقل إلى الظعائن والصحراء،حتّى إذا ما فرغ وانتهى من ذلك مرّ إلى غرضه وموضوعه الأساسي،من مديح،أوفخر، أوهجاء، أورثاء،أو غيرها من الموضوعات،فهذه هي القصيدة الجاهلية الخالية من الوحدة الموضوعية.

والموضوع الوحيد الثابت في القصيدة القديمة هو الوقوف على الأطلال،فنجد معظم الشعراء وقفوا على ذلك،وما تبقى من الأغراض يأتي متتاليا بدون منطق ولا تنسيق،وكأنّما عواطف الشاعر هي التي تتحكم فيه لا العكس،ولذلك نجد الشاعر لا يلتزم بموضوع واحد يعالجه حتّى يستنفذه استنفاذا تاما،بل يتعدّاه إلى أكثر عدد ممكن من المواضيع التي يحشو بها قصيدته على غرار المعلّقات،وهذا الاستطراد الغالب على القصيدة الجاهلية يبرره ويفسره معيشة البدوي القائم على التّرحال المستمر،فجاءت قصيدته مثل حياته لا يلتزم بموضوع واحد.[2]

1تاريخ آداب اللغة العربية،ج1،ص136-137

2ينظر: المفيد الغالي في الأدب الجاهلي،زبيردراقي، ص101.

ز)انعدام الوحدة العضوية:وهي أيضا خاصية أخرى انفردت بها القصيدة الجاهلية وهي وحدة البيت الذي يقوم بذاته،ويكتفي بمعناه من غير أن يرتبط بما يسبقه أو يليه من الأبيات،فكلّ بيت من الأبيات يشكل وحدة معنوية وكيانا مستقلا لا يحتاج إلى تضمين أو معاظلة، بحيث يمكن تغيير ترتيب البيت بتقديمه أو تأخيره،دون أن يحدث ذلك أي خلل في القصيدة،والرابط الوحيد بين أبيات القصيدة الواحدة كما ذكرنا آنفا هو سيرها على وزن وقافية واحدة من مطلعها إلى نهايتها،فالقصيدة الجاهلية أُسست على وحدة البيت لا وحدة القصيدة،ويعلّل الزيّات ذلك بقوله:"يمتاز الشعر الجاهلي بقلة العناية بسياق الفكر على سنن المنطق،واقتضاء الطبع،فعلائق المعاني ضعيفة وواهية،ومساق الأبيات مفكك مضطرب،فإذا حذفت أو قدمت،لا تشعر القصيدة بتشويه أو نقص،ذلك لأنّ البدو بطبيعتهم ينقصهم النظر الفلسفي،فلا يرون حوادث والأشياء إلا مجردة،لا ينظمها سلك،ولا تجمعها علاقة،ومن ثّم كانت وحدة النقد عند أدباء العرب البيت لا القصيدة ."[1]

ومعنى هذا أن القصيدة الجاهلية القديمة لم تكن تعرف الوحدة العضوية أو التأليفية التي بفضلها ترتبط الأفكار والأبيات بعضها ببعض حتىّ تبدوا كلا متناسقا متعاضدا لا أجزاء متفرقة أو متناثرة،كتناثر خيام البدو في الصحراء الشاسعة،وهكذا عاشت القصيدة الجاهلية على وحدة البيت لا وحدة القصيدة وعمرت قرونا عديدة.[2]

1تاريخ الأدب العربي، أحمد حسن الزّيات، دار النهضة، الفجالة-القاهرة،دط، دت، ص 32-33.

2ينظر:المفيد الغالي في الأدب الجاهلي، زبير دراقي، ص 102.

ح)نزعة التقليد:وكذلك من ضمن مميزات الشعر الجاهلي أنّ الشعراء كانوا يسيرون في شعرهم على وتيرة و نمط واحد،كما تسير القوافل في الصحراء سيرا نمطيا رتيبا،فنظام القصيدة عندهم كان على أسلوب واحد،وتأثير البيئة الصحراوية وحالة الطفولة البدائية قيّدتا العقل والخيال بقيود التقاليد،والشعراء أنفسهم كانوا يشعرون بذلك شعورا دقيقا لقول زهير بن أبي سلمى في بيته المأثور:

مَا أَرَنَا نَقُولَ إِلَا مُعَارًا أَوْ مُعَادًا مِنْ لَفْظِنَا مَكْرُورًا

واعتراف زهير صاحب الحوليات المنقّحة، بترديده ألفاظا ومعاني سبقه غيره إليها،دليل قاطع على هذا التقليد الذي صار سنة متبعة لدى معاصريه،فعلى نحو ما بكى امرؤ القيس بكى جميع الشعراء،وعلى نحو ما قال طرفة بن العبد في وصف الناقة قال غيره،وقلّما أتى أحدهم بمعنى جديد أو صورة مبتكرة.[1]

ويقول حنّا الفاخوري في تقليد الشعراء الجاهلية بعضهم لبعض في نظم الشعر:"فدرج الشعراء على نظام واحد قلّما يتغيّر ويتّحول،وانطوى الابتكار التقدّمي في الرتابة السهلة التي لا تقتضي جهدا عقليا خاصا،وفي الرضى القبلي الذي لا يتطلّب ولا يتقلّب ،وإنقاد الشعر وكأن القصيدة تأليف متفق على نظامه،ومعانيهوأسلوبه،وكأنّ أقسامه ثابتة لا تتبدّل "[2]، فكلّ الشعراء كانوا يلجؤون إلى التقليد الذي لا مفر منه ويضيفون إليه افتنانهم بصقل الصياغة وتزيينها حسبما تتيح لهم ألوان البيان

1ينظر، المفيد الغالي في الأدب الجاهلي، زبير دراقي ،ص 98.

2الموجز في الأدب العربي و تاريخه، ص 101.

المعروفة،من تشبيه،واستعارة وكناية،والاستعانة ببعض المحسّنات البديعية،من أجل التأثير في نفوس ساميعيهم.

ط)**الخيال** : البيئة الجاهلية محدودة المناظر، متشابهة المشاهد، ونجد الشعراء بخيال محدود بحدودها ، يحلق عاليا في آفاق البادية بروائع التشبيهات ، وطرائف الاستعارات و مأثور الحكمة فلا يسرف ولا يوغل ، لأن تشبيهاته و استعاراته و كناياته مستمدة من مناظر البادية و عاداتها ، ومألوف ما يدور حوله في سمائها من أفلاك وما يطرد في صحرائها من نبات وحيوان وجماد .[1]

ويعلق حنّا الفاخوري على الخيال في الشعر الجاهلي فيقول : "و الجاهلي إلى ذلك كلّه ، ضيق نطق الخيال و التخيل بسبب انسداد المحسوسيّة عنده وسيطرة المادية على مجمل كيانه ، وهو بعيد عن الاستقرار الذي يفسح المجال للتأمل الطويل العميق ، ومن ثمّ تراه يعمد إلى الصورة القريبة التي تتعقب المحسوس في جزئياته ، و تراه يكثف مادة تشبيهه و تصويره ، فيتحول عنده الخيال إلى تراكم الألفاظ و تشبيهات أكثر مما ينطق في عالم الخلق التصويري و الابتكار الشخصي البعيد المدى ، ولهذا نجد صوره عنيفة في أحيان كثيرة ".[2]

وعمر فروخ يرى بأن الشعراء الذين اتصلوا بالحضر، أي : الفرس و الروم و غيرهم، كان خيالهم أوسع و أعمق من الشعراء البدو . فهو يقول : " و إذا كان اتساع أفق الصحراء قد أدى إلى اتساع خيال

---

1 ينظر، أدب العرب في عصر الجاهلية،حسين الحاج حسن ،المؤسسة الجامعية للدراسات،بيروت ،ط3، 1997،ص 51.

2 الموجز في الأدب العربي و تاريخه، ص 108.

الشاعر الجاهلي ، فإنّ هذا الشاعر الجاهلي كان فطريا بسيطا كبيئته ، ولعلّك لا تستغرب إذا علمت أنّ الشعراء الذين اتّصلوا بالحضر كالأعشى و امرئ القيس و النابغة ، كانوا في خيالهم أوسع وأعمق و أدق كما ترى في معلقة امرئ القيس عند الكلام على البرق و المطر و السيل و على النبات الذي هاج بعد ذلك المطر . "[1]

ي)الأوزان و القوافي :الوزن و القافية دعمتا الموسيقى الخارجية في الشعر العربي ، و يعتبران الركنان الأساسيان من أركان القصيدة العربية ، وهما من أهم العلامات المفرقة بين الشعر والنثر ، و يعرف ابن رشيق الوزن فيقول : " إنّ الوزن أعظم أركان حد الشعر و أولاها به خصوصية " .[2]

إنّ القارئ للشعر العربي يتبين له أن الشعراء قد ركبوا جميع بحور الشعر العربي، و نظموا عليها في شتى الموضوعات و الأغراض الشعرية،وعبروا من خلالها عن انفعالاتهم ومشاغلهم النفسية والفكرية،وتعاملهم مع البحور قد تفاوت كميا من شاعر إلى أخر،أما القوافي فهي تكرار عدة أصوات في أواخر الشطر أو الأبيات من القصيدة،وتكرارها هذا يكون جزءا هاما من الموسيقى الشعرية،وهكذا يتبين لنا مدى اختيار شعراء العصر الجاهلي لبحورهم الشعرية وقوافيهم،بغض النظر عن عدد الأبيات التي تضمنها كل بحر.[3]

1المنهاج في الأدب العربي و تاريخه، ص 34.

2العمدة، ج1، ص 134.

3ينظر: في دراسات في الأدب الجاهلي،سعد بوفلاقة، ص 148-149.

تلك هي أهمّ خصائص الشعر الجاهلي التي تنم عن بساطة في شكله الفنّي،بساطة تعود أساسا إلى حياة البدوي الساذجة وطبعه الفطري الذي لا يعرف إغراقا في الأخيلة،ولا تكلفا في المعاني ولا مبالغة في الصياغة،فهم بذلك لم يخرجوا عن النهج المرسوم الذي ظلّت البيئة والقبيلة تتحكمان في صنع أُطره وحواشيه،وهذه بعض خصائص ومميزات الشعر الجاهلي التي لم نلم بها كلها لسعة الشعر الجاهلي وكثرته وانفراده وتميزه بمزايا عديدة.

الفصل الثاني

الشعر في صدر الإسلام

تمهيـــد:

سنتطرّق في هذا الفصل من هذا المبحث إلى الشعر في صدر الإسلام وتأثره بالدّين الجديد، فكان لظهور الإسلام حدثا ضخما ومرحلة هامة في تغيير أكثر معالم الحياة العربية التي سادت في العصر الجاهلي، و ذلك من خلال ما جاء به من قيم إنسانية جديدة، وجمع شتات القبائل المتناحرة في الأمة العربية الواحدة مثل الأوس والخزرج وغيرهما،فجمعهم ووحّدهم على عقيدة ودين الإسلام،وجعلهم يعيشون على هدي القرآن الكريم، ويخضعون لزعامة واحدة تتمثل في شخص الرسول صلّى الله عليه و سلم، ثم الخلفاء الرّاشدين رضي الله عنهم من بعده، وقد حمل الدّين الجديد إلى العرب معتقدات جديدة ومفاهيم حديثة، تغاير ما كان سائدا من قبل، فقضى على الوثنية و دعا إلى عبادة الله وحدَه و عدم الإشراك به، يقول الله تعالى:﴿ **وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا**﴾[1]، كما أبطل كل ماله علاقة بالشّرك من كهانة وعرافة وتقديم القرابين للأصنام وحرم الميسر والخمر لقوله تعالى:﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**﴾[2]، وغيرها من الأمور التي نهى الإسلام عنها وذمّها، وكان للإسلام تأثير في الأدب وأخصّ بالذكر الشعر الذي أخذ منحى آخر مع الدين الجديد، واعتقد الكثير من الدّارسين أنّ الشعر قد خبت جذوته، وانطفأت شعلته، وكسدت سوقه بعد الإسلام، وقلّ عدد الشعراء وتضاءل إنتاجهم الشعري وعزف الناس عن هذا الفن الذي طالما استأثر باهتمامهم وحبّهم أمدا طويلا قبل الإسلام.[3]

وهذا الاعتقاد الذي ذكرناه كان من جهة، و من جهة أخرى قامت العديد من الدراسات بإبطال ذلك الاعتقاد الذي كان سائدا، فواجهوا ذلك بما وُجد في كتب الأدب والتاريخ من حقائق تثبت

---

[1] سورة النساء ، الآية: 36.

[2] سورة المائدة، الآية: 90.

[3] ينظر: الشعر الإسلامي و الأموي، عبد القادر القط، دار النهضة العربية، بيروت، دط، 1987، ص9.

الدور الكبير الذي لعبه الشعر في الخصومة بين المسلمين و المكيّين واستماع النبي صلّى الله عليه وسلم وأصحابه إلى شعر شعراء المسلمين وحثّهم على المضي فيه دفاعا عن الإسلام و هجوما على خصومه، كما كان للفتوحات الإسلامية أثر بالغ في إذكاء روح الشعر عند كثير من المقاتلين، كما كان للإسلام والقرآن الكريم أثر في موضوعات وأغراض الشعر، و كان أثر ذلك جليّا في شعر المخضرمين والتطور الذي عرفه شعرهم في هذه الفترة، فبعدما كان الغزل فاحشا، و الهجاء لاذعا، تحول ذلك إلى هجاء أعداء الدين و الذود عن حمى الإسلام و عن الرسول صلّى الله عليه و سلم[1]

1) الإسلام و الشعر:

أ) موقف القرآن الكريم من الشعر:

ابتدأنا بموقف القرآن الكريم أولا لأنّه هو الأساس الذي يُبنى عليه كلّ شيء و هو المصدر الذي استمد منه الرسول صلّى الله عليه و سلم موقفه، و هو الركيزة التّي يستند عليها، كما نجد علماء الحديث النبوي الشريف الذين اهتمّوا بتحقيقه و تمحيصه وضعوا شرطا لصحة الحديث و هو أن لا يتعارض مع نص قرآني ومن هنا ننطلق في توضيح موقف القرآن الكريم.[2]

تحدّد وتبين موقف القرآن الكريم من خلال ستّة مواضع ذكر فيها الشعر بصيغ مختلفة وهي كالآتي:

*الموضع الأول: قال تعالى:﴿ **بَلْ قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ بَلِ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الْأَوَّلُونَ**﴾ [3].

*الموضع الثاني: قال تعالى:﴿ **وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ**﴾ [4]

---

[1] ينظر: مواكب الأدب العربي عبر العصور، عمر الدقّاق، دار طلاس، دمشق،ط1988،1،ص45 .

[2] ينظر: الحياة الأدبية في عصر صدر الاسلام (تاريخ و تذوق)، بهاء حسب الله، دار الوفاء، الإسكندرية، ط1 2007،ص16.

[3] سورة الأنبياء، الآية: 5

[4] سورة يس، الآية: 69

*الموضع الثالث قال تعالى:﴿ وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوا آلِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَجْنُونٍ (36) بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ وَصَدَّقَ الْمُرْسَلِينَ ﴾[1]

*الموضع الرابع قال تعالى:﴿ فَذَكِّرْ فَمَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ (29) أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمَنُونِ ﴾[2]

*الموضع الخامس قال تعالى:﴿ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ (40) وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَا تُؤْمِنُونَ (41) وَلا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلاً مَا تَذَكَّرُونَ (42) ﴾ [3]

فجميع الآيات من السور المختلفة التي ذكرناها كلها آيات مكية نزلت للردّ على المشركين من قريش الذين وصفوا الرسول صلّى الله عليه وسلم بما ليس فيه، وهو أنّه شاعر تعلّم الشعر، أو أنّ القرآن الكريم المنزّل عليه شعر، وكان هدف المشركين من ذلك التقليل من شأن ومكانة الرسول صلّى الله عليه وسلم والرسالة الذي جاء بها، ويكذبون القرآن الكريم وما فيه من إعجاز وتحدّ لهم، يقول نايف معروف في هذا الصدّد: " ولعلّ أول ما يبدوا لنا هو أنّ مشركي قريش أخذوا يستمعون إلى الآيات المنزلات أصابهم نوع من الذهول والفزع فحاربوا بما يصفون به هذا الكلام الذي لا عهد لهم بمثله من قبل، فنراهم تارة يجعلونه أخلاط أحلام، وتارة أخرى يجعلونه افتراء واختلافا، ولكنّهم هم أنفسهم – في الحقيقة– لم يقتنعوا بهذه المفتريات"[4]

ويقول بهاء حسب الله في ذلك أيضا، أي: وصف الرسول صلّى الله عليه وسلم بشاعر وأنّ القرآن الكريم شعر:" وإذا استعرضنا المواقف و السياقات التي وردت فيها بهذه الألفاظ فسنجد أنّها

---

[1] سورة الصافات، الآيات: 36-37-38 .

[2] سورة الطور، الآيتان: 29-30

[3] سورة الحاقة، الآيات: 40-41-42

[4] الأدب الإسلامي في عهد النبوّة و خلافة الرّاشدين، دار النفائس، بيروت– لبنان، ط3، 2005، ص 125.

كانت تركز على التفريق بين القرآن الكريم والشعر و بالتالي بين النبي صلّى الله عليه و سلم والشعراء."[1]، كما ذهب آخرون ممن تحدثوا عن الشعر في هذه الفترة أنّه ضعف والإسلام هجّنه، وأنّ القرآن الكريم بغّضه إلى المسلمين، والقائلون بهذا الرأي يدعمون موقفهم على صحة وجهة نظرهم، وصدق رأيهم، بأنّ القرآن الكريم صرّح بتهجين الشعر وذم الشعراء، ووصفهم بقولهم ما لا يفعلون، في قوله تعالى:﴿ **وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ** (224) **أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ** (225) **وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ** (226) **إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ** (227) ﴾[2]

وهذه الآيات لا تعزم إلى تهجين الشعر عامة، وذّم الشعراء أجمعين واستدلالهم الخاطئ، وتأويلهم للآية على غير وجهّها الصحيح، وأولى الأقوال بالصواب في تأويلها ما ذهب اليه أهل التأويل من المفسرين، من أنّ المراد بالشعراء المذمومين في الآية الكريمة شعراء المشركين، الذين يتبعهم غواة الناس وسفهاؤهم، والذين كانوا يؤذون النبي صلى الله عليه وسلم بشعرهم، ومن بين هؤلاء الشعراء الذين وصفهم القرآن الكريم (أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ)، وهم: ضرار بن الخطاب و الحارث بن هشام، و كعب بن زهير، و عبد الله الزبعري، و أمية بن أبي الصّلت، الأسود بن يعفر، وأبي عزّة الجُمحي، وغيرهم[3].

ويقول الطّبري المتوفّى سنة 310هـ في تفسيره للآية: " هذا مثل ضربه الله لهم في افتنانهم في الوجوه، التي يفتنون فيها بغير حق، فيمدحون بالباطل قوما، ويهجون آخرين كذلك بالكذب و

---

[1] الحياة الأدبية في عصر صدر الإسلام (تاريخ و تذوق)، ص 17.

[2] سورة الشعراء ، الآيات :224- 225 -226 -227 .

[3] ينظر: الأدب في عصر النبوة و الرّاشدين، صلاح الدين الهادي، مكتبة الخفاجي، القاهرة، ط3، 1987، ص 216.

الزور"[1]، وأمّا بخصوص الاستثناء في الآية الكريمة فالمقصود به الشعراء المسلمين من أمثال حسّان بن ثابت، وكعب بن مالك، وعبد الله بن رواحة، ممن دافعوا عن الرسالة والرسول بشعرهم، وأنّ هؤلاء الشعراء لما نزلت آية الشعراء أقلقتهم وأبكتهم فظّنوا أنّها قيلت فيهم، فذهبوا يبكون إلى الرسول صلّى الله عليه وسلم، فذكرهم عليه الصّلاة والسلام بالاستثناء مهدئا من روعهم ومطمئنا لهم بأنّـهم ليسوا هم.

يقول القرطبي المتوفى سنة 671 هـ في الجامع لأحكام القرآن:" لما نزلت و(الشّعراء) جاء حسّان وكعب بن مالك و ابن رواحة يبكون إلى النبي صلّى الله عليه وسلم فقالوا: يا نبيّ الله أنزل الله تعالى هذه الآية و هو تعالى يعلم أنا شعراء؟ فقال: اقرؤوا ما بعدها " إِلَّا الَّذِينَ آمَنُواْ وَ عَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ"، أنتم،" وَ انتَصَرُواْ مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُواْ" أنتم أي بالردّ على المشركين، قال النبي صلّى الله عليه وسلم انتصروا ولا تقولوا إلا حقّا ولا تذكروا الآباء والأمهات" [2]

إذا: الآيات في سورة الشعراء كانت موجهة إلى صنف معيّن من هؤلاء الشعراء، أي: إلى الشعراء الذين يتبعون هواهم ومزاجهم، أمّا الشعراء المؤمنون الممتثلون لأوامر الله ونواهيه فقد استثناهم الله عزّ وجلّ شريطة أن يبق شعرهم في دائرة المـباح من القول.

وممّا يستنتج أنّ موقف القرآن الكريم لم يكن معاديا ومانعا للشّعر أم محرما له، والآيات في السّور التي ذكرناها في المواضع الستّة جاءت لتنفي صفة الشعر عن الرسول صلّى الله عليه وسلم، لأنّ منهج صاحب الرّسالـة ومؤسّس العقيدة يتناقض تماما مع الشاعر الذي اقترن إبداعه على قول الشعر فقط، وأما الآيات في سورة الشعراء فعنت شعراء معينين وذمّتهم وقبّحتهم، في حين استثنت شعراء

---

[1] تفسير الطّبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن،الطّبري،تحقيق :عبد المحسن التّركي، دار هجر،الجيزة-مصر ط1،2001،ج17،ص676

[2] الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت- لبنان، ط1 ، 2006، ج 16 ، ص 96

آخرين الذين كانوا يردّون على المشركين وينصُرون الرسول صلّى الله عليه وسلم والدعوة الإسلامية في سبيل نشر الإسلام.

ب) موقف الرسول صلّى الله عليه وسلم من الشعر:

ورد في القرآن الكريم في وصف الرسول صلّى الله عليه وسلم قوله عزّ من قائل:﴿ **وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ** [1]، والرسول صلى الله عليه وسلم لم يكن يحفظ الأشعار أو يرويها كغيره من العرب آنذاك، الذين كان الشعر سلاحهم وديوانهم وزادهم اليومي، فلم يكن النبي صلّى الله عليه وسلم ينشد بيتا تاما من الشعر على وزنه، و إنّما كان ينشد الصدر أو العجز فحسب. يقول الرافعي:" وكان رسول الله صلّى الله عليه وسلم في حقيقة الأمر لايتهدّى إلى إقامة وزن الشعر، إذا هو تمثل بيتا منه، بل يكسره، ويتمثل البيت مكسورا".[2]

و الأمثلة كثيرة على ذلك منها:

سئلت السيدة عائشة رضي الله عنها: هل كان رسول الله يتمثل بشيء من الشعر؟ قالت: كان يتمثل ببيت أخي بن قيس، فيجعل أخره أوّله و أوّله أخره، فقد قرأ الشطر الثاني:[3]

سَتُبْدِي لَكَ اَلْأَيَامُ مَا كُنْتَ جَاهِلًا وَيَأْتِيكَ بِاَلْأَخْبَارِ مَنْ لَمْ يُزَوِّدْ

وكذلك حينما أتاه العبّاس بن مرداس، فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم: أنت القائل:

فَأَصْبَحَ نَهْبِي وَ نَهْبُ اَلْعَبِي ـدِ بَيْنَ اَلْأَقْرَعِ وَعُيَيْنَه

فيقول أبو بكر: بين عيينه و الأقرع ، فقال رسول الله صلّى الله عليه و سلم :" هما واحد" وقال أبوبكر : أشهد أنّك كما قال الله" وَ مَا عَلّمْنَاهُ اَلْشِعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ" [4]

---

[1] سورة يس، الآية: 69

[2] إعجاز القرآن و البلاغة النبوية، مصطفى صادق الرافعي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، دط، دت، ص 307

[3] تفسير الطبري ، ج19 ،ص 480 .

[4] السيرة النبوية، ج2 ، ص 494

ومما لا شك فيه أنّ النبي صلّى الله عليه و سلم عربيّ قرشي هاشمي، فصيح اللسان، قوي البيان، سليم الذوق أنزل على لسانه القرآن الكريم المعجزة الخالدة، فكانت له مواقف كثيرة تدل على تقديره للشعر، و طربه له، و كان إذا رغب في سماع شيء من شاعر يبدأ بالكلمة الأولى ليكمل الشاعر بقية البيت أو الأبيات، يقول الأصفهاني:" جلس رسول الله صلّى الله عليه و سلم في مجلس ليس فيه إلا خزرجيّ ثم استنشدّهم قصيدة قيس بن الخطيم (شاعر الأوس) فأنشده بعضهم اياها حتى بلغ إلى قوله:

أُجَادِلُهُم يَوْمَ اَلْحَدِيقَةِ حَاسِرًا كَأَنَّ يَدِي بِاَلْسَّيفِ مِخْرَاقُ لَاعِبِ

فالتفت اليهم فقال: هل كان كما ذكر؟ فشهد له ثابت بن قيس ابن شماس، و قال له: والذي بعثك بالحقّ يا رسول الله، لقد خرج الينا يوم سابع عرسه... فجادلنا كما ذكر"[1]

ويقول صاحب العقد الفريد: " ويستمع الرسول الكريم صلّى الله عليه وسلم قول النابغة الجعدي:

بَلَغْنَا اَلْسَمَاءَ مَجْدُنَا وَسَنَاؤُنَا وَإِنَّا لَنَرْجُو فَوْقَ ذَلِكَ مَظْهَرَا

فيسأله الرسول إلى أين يا أبا ليلى؟ فيجيبه: إلى الجنّة يا رسول الله، فقال له الرسول صلّى الله عليه وسلم: إلى الجنة إن شاء الله فلما انتهى إلى قوله:

وَ لَا خَيْرَ فِي حِلْمٍ إِذَا لَمْ يَكُنْ لَهُ بَوَادِرٌ تَحْمِي صَفْوَهُ أَنْ يُكَدَّرَا

وَلَا خَيْرَ فِي جَهْلٍ إِذَا لَمْ يَكُنْ لَهُ حَلِيمٌ إِذَا مَا أَوْرَدَ اَلْأَمْرَ أَصْدَرَا

دعا له بقوله:" أجدت لا يفضض الله فاك"، فعاش مائة وثلاثين سنة لم تقع له ثنية"[2]

ومن هذا الذي ذكرناه نستخلص أنّ الرسول صلّى الله عليه و سلم كان مقبلا على الشعر يرغب في سماعه، يستنشده أصحابه، و يسائلهم عنه و عن صحته، و يستحسن منه ما حسن و يبدي

---

[1] الأغاني، ج3، ص 7.

[2] العقد الفريد،ابن عبد ربه، ج5، ص 276.

إعجابه به، كيف لا وهو القائل عليه الصلاة و السّلام:" إِنَّ مِنَ اَلْشِعْرِ لَحِكْمَةٌ"، و يقول أيضا:" إِنَّمَا اَلْشِعْرُ كَلَامٌ مُؤَلَّفٌ فَمَا وَافَقَ اَلْحَقَّ مِنْهُ فَهُوَ حَسَنٌ وَ مَا لَمْ يُوَافِقْ اَلْحَقَّ مِنْهُ فَلَا خَيْرَ فِيهِ"[1]

وكذلك مما يدل أيضا أنّ النبي صلّى الله عليه و سلم كان يعجب ويهتز للشعر، وينفعل معه، و يتذوقه و يتأثر به، روي أنّه كان أهدر دم الشاعر كعب بن زهير، لقوله أبيات من الشعر يهجو بها أخاه الذي أسلم، ولكنّه لما أنشده كعب القصيدة المشهورة والمعروفة بالبردة (بانت سعاد)، يعتذر فيها إليه و يمدحه عفا عنه، وخلع بردته الشريفة، وألبسها إيّاه ثوابا له[2] ، وما يؤيد ذلك ويدعمه من دلائل إعزاز الرسول صلّى الله عليه وسلم الشعر وتقديره له، " ما روته عائشة رضي الله عنها من أنّه صلّى الله عليه وسلم بنى لحسّان بن ثابت في المسجد منبرا ينشد عليه الشعر"[3].

وكلّ ما ذكرناه كان في استحسان وإعجاب الرسول صلّى الله عليه و سلم بالشعر وإلى جانب ذلك نجد أنّ الرسول صلى الله عليه و سلم قد استنكر أنواعا من الشعر الذي كان يتّسم بالهجاء المقذع وفاحش القول، والذي يخلوا من الحكمة والغاية النبيلة، وهذا هو الشعر الذي قال فيه عليه الصلاة و السلام: " لَأَنْ يَمْتَلِئَ جَوْفَ أَحَدِكُمْ قِيحًا حَتَّى يَرِيَهُ خَيْرٌ لَهُ فِي أَنْ يَمْتَلِئَ شِعْرًا".[4]

ومن هذا العرض لموقف الرسول صلّى الله عليه وسلم من الشعر، يتبين لنا أنّه ارتضى ما ارتضاه القرآن في شأن الشعر والشعراء، فإن كان موقف القرآن الكريم جاء في معرض التهويل والذمّ مستثنيا الصالحين، فكذلك نجد الرسول صلّى الله عليه وسلم فعل الشيء نفسه، فتعهد شعراء المسلمين بالرعاية و التوجيه، وجند مواهبهم في سبيل خدمة الدعوة الإسلامية ونشرها والرد على المشركين الذين كانوا يؤذونهم بشعرهم، كما كان الرسول صلى الله عليه و سلم يعرف حق المعرفة أنّ الشعر

---

[1] العمدة،ابن رشيق، ج1، ص 32.

[2] المصدر نفسه، ج1، ص 7

[3] المصدر نفسه،ج1، ص 9.

[4] العقد الفريد،ابن عبد ربّه، ج5، ص 276.

ديوان العرب و حياتهم حيث يقول الرسول صلى الله عليه و سلم " لَا تَدَعُ اَلْعَرَبُ اَلشِعْرَ حَتَّى تَدَعُ اَلْإِبِلُ اَلْحَنِينَ".[1]

ج) موقف الخلفاء الرّاشدين من الشعر:

كان الشعر سلاحا فعالا في ملحمة حربية عنيفة قامت بين طرفين سياسيين ودينيين، يمثل طرفها الأول الرسول صلّى الله عليه و سلم و أصحابه بالمدينة المنورة و من انضم إليهم ودخل في الدين الجديد للذود عنه و المساهمة في نشره ومثل الطرف الآخر قريش في المدينة و من ساندهم من اليهود و غيرهم، مدافعين عن قديمهم و معتقداتهم و آلهتهم و تقاليد آبائهم مدفوعين بالعنهجية و الحقد ضدّ الدين الجديد، و لكنّه سرعان ما خمد الصراع بين الطرفين بمجرد دخول العرب في دين الله أفواجا، و لم تعد هناك حاجة لمثل هذا النوع من الشعر، فأصبح الخلفاء الراشدين بعد الرسول صلّى الله عليه و سلم ينظرون إلى الشعر بسخط، و يحرصون على تناسيه، حفاظا على وحدة المسلمين و رفضا لإحياء العصبيات الذميمة، و نبش الأحقاد التي مسح عليها الإسلام بالعفو و التسامح، و لحاجة الدعوة إلى الإسلام تضافر جهود العرب جميعا ضدّ العدوّ الخارجي، من روم و فرس و يهود وغيرهم

يقول صلاح الدين الهادي في هذا الصدّد:" كان من الطبيعي، أن يضيق العهد الجديد (عهد الرّاشدين) بكل شعر ينبعث عن عصبية الجاهلية، أو يأخد في سبيل أغرضها ومعانيها التي رفضها الإسلام، وجاء حربا عليها، ولذا أخذ خلفاء هذه الفترة، يضربون على أيدي الشعراء الخارجين عن سياج العفة و الدين، بالهجو المقذع، و النسيب الفاحش و المديح الكاذب، و كل ما هو محرم، كنعت الخمر، و الدعوة بدعاء الجاهلية"،[2] فموقف الخلفاء الراشدين من الشعر و الشعراء أنّهم كانوا

---

[1] العمدة،ابن رشيق، ج1، ص30

[2] الأدب في عصر النبوّة و الرّاشدين، صلاح الدين الهادي، ص287

يضيقون بالشعر عامة، بدافع ضعف الحاجة إليه، و نهوض الخطابة بما تحتاج إليه الدولة الإسلامية النامية و الدعوة المنتشرة من جهة، و من جهة أخرى كان الخلفاء الرّاشدين رضي الله عنهم يتذوقون الشعر و يعرفون قيمته في تمثيل العواطف الإنسانية، و يطربون لسماعه، لأنّهم كانوا عربا خلصّا.

ج1) موقف أبي بكر الصديق رضي الله عنه:

تدل بعض الروايات على أنّ أبا بكر كان يكثر من حفظ الشعر، كثير الاستدلال بأشعار الجاهلية، و يقول الأصفهاني فيه :"قد أعجب ببيتين للشاعر لبيد العامري في أخيه أربد، فأنشدهما قائلا:

لَعَمْرِي لَئِنْ كَانَ اَلْمُخْبِّرَ صَادِقًا لَقَدْ رُزِئْتُ فِي حَادِثِ اَلدَّهْرِ جَعْفَرُ

أَخُ لِي أَمَّا كُلَّ شَيْءٍ سَأَلْتَـهُ فَيُعْطِي وَأَمَّا كُلُّ ذَنْبٍ فَيُغْفَر

ثم أضاف:"ذلك رسول الله، لا أربد بن قيس"[1]

ج2) موقف عمر بن الخطّاب رضي الله عنه:

كان الفاروق يميل لسماع الشعر و تقويمه كما كان يتمثل به و يستدل به، يقول الجاحظ:" كان عمر بن الخطاب لا يكاد يعرض له أمر إلّا أنشد فيه بيت شعر".[2]

و مما يؤيّد ذلك ما يرويه المفضل الضبي عن أبيه:" قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لابنه عبد الرحمان يا بني: أنسب نفسك تصل رحمك، واحفظ محاسن الشعر يحسن أدبك، فإنّ من لم يعرف نسبه لم يصل رحمه، و من لم يحفظ محاسن الشعر لم يؤد حقا، و لم يقترف أدبا".[3]

---

[1] الأغاني، الأصفهاني، ج17،ص21

[2] البيان و التبيين، ج1، ص 241.

[3] جمهرة أشعار العرب، ص 18.

ج3) موقف عثمان بن عفّان رضي الله عنه:

كان عثمان بن عفّان لا يميل إلى الشعر و لا يحبّه و لا يقرب إليه الشعراء، و بالأخص إذا كان الشاعر عبدا، يقول صاحب الأغاني:" قد كتب له عامله على الجند عبد الله بن ربيعة قائلا: إنّي قد اشتريت غلاما حبشيا يقول الشعر، فكتب إليه عثمان: لا حاجة لي إليه فارددّه، فإنّما حظ أهل العبد الشاعر منه، إن شبع أن يتشبّب بنسائهم، و إن جاع يهجوهم، فردّه فاشتراه أحد بني الحسحاس".[1]

إذا: عثمان بن عفان لم يكن يعشق الشعر أو يستمع له هذا من جانب، و من جانب آخر نجده لم ينه أحدا عن قول الشعر أو روايته في حدود القيم و المبادئ التي جاء بها الاسلام.

ج4)موقف علي بن أبي طالب رضي الله عنه:

فعليّ كرم الله وجهه كان كثير حفظ الشعر و كان يتمثل به في حروبه، كما كان يعطي على الشعر العطاء اذا أعجبه و كانت لعليّ آراء نقدية في الشعر، أليس هو القائل:" اَلْشِعْرُ مِيزَانُ اَلْقَوْلِ".[2]

و أمّا فيما يتعلق بقول الشعر فقد نسبب للإمام علي رضي الله عنه ديوان شعر سمي "بنهج البلاغة"، يشتمل على العديد من القصائد و المقطوعات، و فيه الكثير من الأقوال المرتجلة و الآراء الحكيمة، و يقول صاحب العقد الفريد أنّ عليّا كان أشعر الراشدين، إذ يقول:" كَانَ أَبُو بَكْرٍ شَاعِرًا، وَ عُمَرَ شَاعِرًا، وَ عَلَيٌّ أَشْعَرَ ثَلَاثَةٍ"[3]

وَلَمَّا رَأَيْتُ اَلْخَيْلَ تُرْجَمُ بِاَلْقَنَا ... نَوَاصِيهَا حُمْرُ اَلنُّحُورِ دَوَامِ

وَأَعْرَضَ نَقْعٍ فِي اَلْسَمَاءِ كَأَنَّهُ ... عَجَاجَةُ دَجْنٍ مُلْبِسٍ بِقَتَام

وَنَادَى ابْنُ هِنْدٍ فِي اَلْكِلَاعِ وَ حِمْيَرٍ ... وَكِنْدَةَ فِي لَخْمٍ وَ حَيٍّ جُذَامِ

تَيَمَّمَتْ هَمْدَانَ اَلْذِينَ هُمْ هُمُ ... إِذَا نَابَ دَهْرٌ جُنَّتِي وَ سِهَامِ

---

[1] الأغاني، ج22، ص 326.

[2] العمدة،ابن رشيق،ج1،ص14

[3] العقد الفريد،ابن عبد ربّه، ج5 ، ص 283.

فَجَاوَبَنِي مِنْ خَيْلِ هَمْدَانَ عُصْبَةٌ فَوَارِسٌ مِنْ هَمْدَانَ غَيْرُ لِئَامِ

و هكذا رأينا أنّ الخلفاء الرّاشدين رضي الله عنهم لم ينهوا عن قول الشعر أو روايته مثلما كان موقف القرآن الكريم و النبي صلّى الله عليه و سلم، فكانوا يعجبون بالشعر و يطربون له و يثنون عليه، و يعطون العطايا عليه، كما كانوا يستأثرون به عدا عثمان بن عفان الذي كان لا يأبه به.

2) الشـعـر وأغراضـــه:

لم يختلف الشعر عمّا كان عليه في العصر الجاهلي من حيث الأسلوب و استمرت أغراضه التي كانت معروفة من مديح و فخر و هجاء و رثاء و غيرها، بعد مجيء الإسلام و نزول الوحي، و لكن حصل التغير في المعاني و الأغراض و الأفكار الجديدة التي فرضها الدين الجديد، فنجد الشعراء المسلمين قد هجروا تلك الأغراض الوثنية و القسم بها، و الكلام في العصبيات ، و الفخر بالخمر و بالثأر إلا قليلا ثم أحلوا مكانها المعاني الإسلامية مثل التوحيد و التّقوى و الجهاد و الحثّ، و المبادئ و القيم الإسلامية، و أمّا في ما يتعلق بالأسلوب فقد كان أثر القرآن الكريم ظاهرا في الألفاظ و التراكيب، و كان هذا الأثر يقوى يوما بعد يوم حتّى بلغ ما وصل إليه في أيامنا هذا و برزت كذلك موضوعات جديدة متأثرة بالدين الجديد و القرآن المجيد، يقول عبّاس محجوب:" و لا نغفل في هذا المجال ما قيل من شعر في مدح الرسول صلّى الله عليه و سلم فهو يمثل جانبا من جوانب الغنى و التجديد في الشعر آنذاك، من حيث الإتّجاه العقائدي في التناول و من حيث الاهتمام بالفكرة و المضمون و اللفظة الرقيقة، فقد جاء الإسلام ليهذب النفوس و يسمو بالعواطف، فلا بد من أن يحدث الشعراء تغييرا يتناسب و الرسالة الجديدة للشعر من حيث أغراضه، و معانيه".[1]

[1] الأدب الاسلامي قضاياه المفاهيميّة و النّقديّة، عبّاس محجوب ، عالم الكتب الحديثة،الأردن، ط1، 2006،ص 101.

و الشعر كان قليلا في صدر الإسلام مقارنة بما كان عليه في الجاهلية، و ذلك راجع إلى عدة عوامل ومن تلك العوامل، نهي الرسول صلّى الله عليه و سلم عن رواية وقول الشعر الذي يذكر الأعراض، و يثير الكوامن و الأحقاد و يشيد بالعصبيات، و انشغال الشعراء بالكلام الفصيح و البليغ و الموجز و المبين الموجود في القران الكريم.[1]

و من جملة الأغراض التي أثر فيها الإسلام وأخرى جديدة فيما يلي:

أ)**المدح**: عرف المدح تحولا و تغيرا واضحا و جليّا حيث وقف الإسلام في وجه المدح الكاذب ذاك الذي فيه ثناء على الآخرين إرضاء للنفس البشرية و طمعا في رضاها، و يهدف أصحابه إلى تحقيق غاية في نفوس الممدوحين، و لقد اتّخذ الشعراء المسلمون منحى و اتجاه آخر في المدح، فبدلا من توزيع الكلام من غير حساب على أصحاب النفوس الضعيفة، فقد توجهوا بشعرهم إلى مدح الله عزّ و جلّ كيف لا و هو أحق بالمدح في المرتبة الأولى و الأسما، و مدح الاسلام و المتمثل في شخص الرسول صلّى الله عليه و سلم و أصحابه الكرام، تقول ثريا عبد الفتاح:"كما تحول إلى مدح الرسول صلّى الله عليه و سلم حيث تسارع الشعراء إلى مدحه، و هو أحق بهذا المدح، كيف لا وقد أدبه الله و أحسن تأديبه، كيف لا لمن مدحه الله بقوله:﴿ **وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ**﴾[2]، و كل الأشعار و القصائد لا مراد فيها و لا طلبا للكسب بل هي تعداد لخصاله الكريمة"[3]، و يقول نايف المعروف في الغرض نفسه:"و لدى استعراضنا ما وصل إلينا من شعر هذه الحقبة في فنّ المديح، نجد أنّ جلّه جاء في مديح الرسول صلّى الله عليه و سلم و أنّ مضامينه هي في امتداح رسالة الإسلام التي أوحى الله بها على نبيه الكريم، و كذلك في السلوك الإسلامي الذي تجسد فيهم، فكان محمد صلّى الله عليه و

---

[2] سورة القلم، الآية :4

[3] القيم الروحية في الشعر العربي قديمه و حديثه، ثريا عبد الفتاح الملحس، دار الكتاب اللبناني، بيروت-لبنان، دط، دت ، ص88

سلم هو المثل الأعلى و هو القدوة الحسنة".[1]، كما كان أيضا المدح مرتبطا بالاعتذار و طلب العفو و التسامح من طرف الشعراء الذين كانوا اتّخذوا مواقف العداء و البغض و الهجاء للرسول صلّى الله عليه و سلم، و يقول عباس محجوب في ذلك أيضا:" وقد ارتبط المدح بالاعتذار حيث كان عدد من الشعراء قد اتّخذوا مواقف العداء و الهجاء للرسول صلى الله عليه و سلم، ثم جاءوا إليه معتذرين مادحين معتمدين على سماحة الرسول صلّى الله عليه و سلم، و ما يعرفون من حسن خلقه وعفوه عند المقدرة".[2]

و الأمثلة على ما ذكرناه في المدح كثيرة منها:

يقول حسان بن ثابت مدحًا الله سبحانه و تعالى:[3]

وَ أَنْتَ إِلَهُ اَلْخَلْقِ رَبِّي وَ خَالِقِي بِذَلِكَ مَا عَمَّرْتُ فِي اَلنَّاسِ أَشْهَدُ

تَعَالَيْتَ رَبَّ اَلنَّاسِ عَنْ قَوْلِ مَنْ دَعَا سِوَاكَ إِلَهًا أَنْتَ أَعْلَى وَ أَمْجَدُ

لَكَ اَلْخَلْقُ وَ اَلنَّعْمَاءُ وَ اَلْأَمْرُ كُلُّهُ فَإِيَّاكَ نَسْتَهْدِي وَ إِيَّاكَ نَعْبُدُ

و قال يمدح النبيّ صلّى الله عليه و سلم:[4]

أَغَرُّ عَلَيْهِ لِلنُّبُوَّةِ خَاتَمٌ مِنَ اَللَّهِ مَشْهُودٌ يَلُوحُ وَ يَشْهَدُ

وَ ضَمَّ اَلْإِلَهُ اِسْمَ اَلنَّبِيِّ إِلَى اِسْمِهِ إِذْ قَالَ فِي اَلْخَمْسِ اَلْمُؤَذِّنَ أَشْهَدُ

وَ شَقَّ لَهُ مِنْ اِسْمِهِ لِيُجِلَّهُ فَذُو اَلْعَرْشِ مَحْمُودٌ وَ هَذَا مُحَمَّدُ

نَبِيٌّ أَتَانَا بَعْدَ يَأْسٍ وَ فَتْرَةٍ مِنَ اَلرُّسْلِ وَ اَلْأَوْثَانُ فِي اَلْأَرْضِ تُعْبَدُ

فَأَمْسَى سِرَاجًا مُسْتَنِيرًا وَ هَادِيًا يَلُوحُ كَمَا لَاحَ اَلصَقِيلُ اَلْمُهَنَّدُ

---

[1] الأدب الإسلامي في عهد النبوّة و خلافة الرّاشدين،ص246

[2] الأدب الاسلامي قضاياه المفاهيميّة و النقديّة، ص 103

[3] ديوان حسّان ابن ثابت، علي فاعور، دار الكتب العلمية،بيروت،دط،1997،ص54

[4] المصدر نفسه، ص48

و يقول كعب بن زهير مادحًا الرسول صلى الله عليه و سلم و معتذرًا له:[1]

أُنْبِئْتُ أَنَّ رَسُولَ اَللّهِ أَوْعَدَ نِي وَ اَلْعَفْوُ عِنْدَ رَسُولِ اَللّهِ مَأْمُولُ

مَهْلًا هَدَاكَ اَلّذِي أَعْطَاكَ نَافِلَةَ اَلْ قُرْآنِ فِيهَا مَوَاعِيظٌ وَتَفْصِيلُ

لَا تَأْخُذْنِي بِأَقْوَالِ اَلْوُشَاةِ وَ لَمْ أُذْنِبْ وَ إِنْ كَثُرَتْ فِيَّ اَلْأَقَاوِيلُ

و يقول أيضا:[2]

إِنَّ اَلرَّسُولَ لَنُورٌ يُسْتَضَاءُ بِهِ مُهَنَّدٌ مِنْ سُيُوفِ اَللّهِ مَسْلُولُ

فِي عُصْبَةٍ مِنْ قُرَيْشٍ قَالَ قَائِلُهُم بِبَطْنِ مَكَّةِ لَمَّا أَسْلَمُوا زُوُلُوا

زَالُوا مِمَّا زَالَ أَنْكَاسٌ وَ لَا كَشْفٌ عِنْدَ اَلْلِقَاءِ وَلَا مَيْلَ مَعَازِيلُ

ب) الفخر: تغير مفهوم هذا الغرض في هذه الفترة، فقد كان في الجاهلية تمدح المرء بكرم الخلال، و طيب الشمائل، و مباهاته بنفسه و قبيلته و غيرها مما كان يفتخر به الشاعر الجاهلي و صار في صدر الاسلام افتخارًا بالدين و العقيدة و القيّم التي يدعوا الإسلام إليها و القرآن الكريم و النبي صلّى الله عليه و سلم، و ينبذ ما كان في الجاهلية، يقول الله تعالى:﴿ **فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى**﴾[3]، و يقول عباس محجوب في هذا الصدّد:" و الفخر قريب من الهجاء إذْ كان مبنيا على الغرور و الاستعلاء بالحسب أو النسب أمر العرق أو اللون، و الفخر الجاهلي ترسيخ لقيم فاسدة و مفاهيم مغلوطة، و الشاعر المسلم مطالب بالفخر بدينه و عقيدته و بالقيم التي يدعوا الإسلام إليها، و ليس الفخر بقبيلته أو حسبه أو نسبه لأنّ ذلك كلّه من القيم الجاهلية التي تجاوزها الإسلام و عفا

---

[1] ديوان كعب بن زهير، تحقيق: علي فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت، دط،1997،ص65

[2] المصدر نفسه، ص 66-67.

[3] سورة النجم، الآية:34.

عليها الزمن، لأنّ الفخر الجاهلي نوع من التزكية للنفس و الإحساس بالتفرد والتحيز"[1]، كما نجد أنّ مواضيع الفخر قد تغيرت بمجيء الاسلام و تغيرت مفاهيمها، فكان من موضوعاته الاعتزاز بالسبق إلى الإسلام، و المبادرة إلى الاستجابة لدعوته بالثّبات على دينهم حين لم ينساقوا وراء المرتدّين من القبائل العربية بعد وفاة الرسول صلّى الله عليه و سلم، و الافتخار بالكفاح العسكري و مواجهة الأعداء بالصدور.[2]

يقول سعد بن أبي وقاس معتزا بشجاعته و أنّه أول من رمى بسهم في الإسلام:[3]

أَلَا هَلْ أَتَى رَسُولُ اَللّهِ أَنِّي حَمَيْتُ صَحابَتِي بِصُدُورِ نَبْلِي

أَذُودُ بِهَا أَوَائِلَهُمْ ذِيَادًا بِكُلِّ حَزُونَةٍ وَ بِكُلِّ سَهْلِ

فَمَا يَعْتَدُّ رَامٍ فِي عَدَوٍّ بِسَهْمٍ يَا رَسُولَ اَللّهِ قَبْلِي

و يقول حسّان بن ثابت يفخر بانتصار المسلمين يوم بدر:[4]

وَ خَبِّرْ بِالَّذِي لَاعَيْبَ فِيهِ بِصِدْقٍ غَيْرَ إِخْبَارِ اَلْكَذُوبِ

بِمَا صَنَعَ اَلْمَلِيكُ غَدَاةَ بَدْرٍ لَنَا فِي اَلْمُشْرِكِينَ مِنْ النَصِيبِ

غَدَاةَ كَأَنَّ جَمْعَهُمْ حِرَاءٌ بَدَتْ أَرْكَانُهُ جِنَحَ اَلْغُرُوبِ

فَوَافَيْنَاهُمْ مِنَّا بِجَمْعٍ كَأُسْدِ اَلْغَابِ مُرْدَانٍ وَ شَيْبِ

يُنَادِيهُم رَسُولُ اَللّهِ لَمَّا قَذَ فْنَاهُمْ كَبَاكِبَ فِي اَلْقَلِيبِ

أَلَمْ تَجِدُوا حَدِيثِي كَانَ حَقًّا وَ أَمْرُ اَللّهِ يَأْخُذُ بِالْقُلُوبِ

---

[1] الأدب الإسلامي قضاياه المفاهيميّة والنقديّة ، ص 109.

[2] ينظر: الأدب الإسلامي في عهد النبوّة و خلافة الرّاشدين، نايف معروف، ص 241.

[3] السيرة النبوية، ابن هشام، ج2، ص594

[4] ديوان حسّان بن ثابت، ص13-14

ج) **الهجاء**: هو من الأغراض الجاهلية التي مارسها شعراء الجاهلية على نطاق واسع، فصبّوا غضبهم على خصوم قبائلهم ، فعدّدوا عيوبهم و عيّروهم بأيّامهم، و لما جاء الإسلام بقي الوضع على ما هو عليه ، و لجأ المشركون إلى الشعر يهجون به الإسلام و المسلمين و كان لا بدّ من ردّعهم و إيقافهم عند حدودهم، فسمح الرسول صلّى الله عليه و سلم لشعراء المسلمين من أمثال حسان بن ثابت، و عبد الله بن رواحة، و كعب بن مالك و غيرهم. بالردّ عليهم لإسكاتهم كما كان عليه الصّلاة و السلام يشجعهم و يحثّهم على الردّ على الشعراء المشركين، في هذا الشأن يقول ابن عبد ربه: " و لو لم يكن من فضائل إلا أنّه أعظم جند يجنده الرسول صلّى الله عليه و سلم على المشركين، يدل على ذلك قوله لحسّان : شنّ الغطاريف على بني عبد مناف فو الله لشعرك أشد عليهم من وقع السهام في غلس الظلام و تحفظ بيتي فيهم ، قال: و الذي بعثك بالحقّ نبيًّا لأسلّنكّ منهم سلّ الشعرة من العجين ثم أخرج لسانه فضرب أرنبة أنفه و قال: و الله يا رسول الله إنّه يخيل لي إنّي لو وضعته على حجر لفلقه أو الشَعْرِ لحلقه، فقال النبيّ صلّى الله عليه و سلم: أَيَدِ اَلْلَهُ حَسَّانًا فِي هَجْوِهِ بِرُوحِ اَلْقُدُسِ".[1]

و نجد أنّ الهجاء في هذا العصر تأثر بتعاليم و مبادئ الإسلام كسائر الأغراض الأخرى، فاستخدم وسيلة للدفاع عن الدين الإسلامي و عن الرسول صلّى الله عليه و سلم و أصحابه رضوان الله عليهم، و لهذا كان لزاما الردّ عليهم ، تقول ابتسام مرهون الصّفار في هذا الشأن:" و لعلّ هذا الغرض أول الأغراض التقليدية التي طرأت عليها التغيرات منذ أن استخدم الشعر وسيلة من وسائل الدفاع عن الدين الإسلامي، كما تصدّى المشركون إلى هجاء المسلمين و الرسول صلّى الله عليه و سلم، أمر النبي صلّى الله عليه و سلم بالردّ عليهم، و من الطبيعي أن يكون الردّ فخرا بالدين الجديد، و ذمّا و هجاء لجهل الكافرين"[2]

---

[1] العقد الفريد ، ج5، ص277 - 278

[2] الأمالي في الأدب الاسلامي، دار المناهج، عمان، ط1 ، 2006، ص 236.

يقول حسان بن ثابت متحدّيًا أبا سفيان بن الحارث بن عبد المطّلب:[1]

هَجَوْتَ مُحَمَّدًا فَأَجَبْتُ عَنْهُ وَ عِنْدَ اَللّهِ فِي ذَاكَ اَلْجَزَاءُ

أَتَهْجُوهُ وَ لَسْتَ لَهُ بِكُفْءٍ فَشَرُّكُمَا لِخَيْرِكُمَا اَلْفِدَاءُ

فَمَنْ يَهْجُو رَسُولَ اَللّهِ مِنْكُمْ وَ يَمْدَحُهُ وَ يَنْصُرُهُ سَوَاءُ

فَإِنَّ أَبِي وَوَالِدَهُ وَعِرْضِي لِعِرْضِ مُحَمَّد مِنْكُمْ وِقَاءُ

و يقول أيضا هاجيًا اليهود و يعيّرهم بالكفر:[2]

هُمْ أُوتُوا اَلْكِتَابَ فَضَيَّعُوهُ فَهُمْ عُمْيٌ عَنْ اَلتَّوْرَاةِ بُوْرُ

كَفَرْتُمْ بِاَلْقُرْآنِ وَ قَدْ أُتِيتُم بِتَصْدِيقِ اَلَّذِي قَالَ اَلْنَذِيرُ

يقول عبد الله بن رواحة رضي الله عنه هاجيا قريشا و مفتخرا بشجاعة الأنصار الباسلة:[3]

نُجَالِدُ اَلْنَاسَ عَنْ عِرْضٍ فَنَأْسِرُهُمْ فِينَا اَلْنَبِيُّ وَ فِينَا تُنَزَّلُ اَلْسُوَرُ

وَ قَدْ عَلِمْتُمْ بِأَنَّا لَيْسَ يَغْلِبُنَا حَيٌّ مِنَ اَلْنَاسِ إِنْ عَزَوا وَ إِنْ كَثُرُوا

يَا هَاشِمَ اَلْخَيْرِ إِنَّ اَللّهَ فَضَلَكُم عَلَى اَلْبَرِيَّةِ فَضْلًا مَا لَهُ غَيْرُ

فَثَبَّتَ اَللّهُ مَا أَتَاكَ مِنْ حُسْنٍ تَثْبِيتَ مُوسَى وَ نَصْرًا كَاَلَّذِي نَصِرُوا

د) الرثاء: كان فنّ الرثاء أحد أغراض الشعر الرئيسة على مدى العصور و مختلف الأزمان، إلّا أنّ نظرة الموت اختلفت من أمة إلى أخرى، و من شعب إلى آخر، و عرف الرثاء في الجاهلية جانبان أساسان، فالأوّل تسجيل مشاعر الراثي و اظهار اللوعة و حزنه و فجيعته، و الثاني بيان مكانة المرثي و تأبينه، أما في صدر الإسلام فنجده يختلف في جوانبه عمّا كان عليه شعراء الجاهلية من ذرف للدموع، و حزن في القلوب و حداد على الأموات، فتبدلت تلك النظرة عند الشاعر المسلم، يقول

---

[1] ديوان حسّان بن ثابت، ص 20.

[2] المصدر نفسه، ص 194

[3] ديوان عبد الله بن رواحة، تحقيق:وليد قصاب، مطبعة المتوسط،بيروت،ط1، 1981،ص94-95

نايف معروف :" الشاعر الإسلامي إنسان ملتزم بعقيدة دينية تحدّد له موقعه في هذا الكون الفسيح، و تبين له سبب وجوده في الحياة الدنيا التي لا تعدوا أن تكون جسر عبور من عالم الفناء إلى عالم الخلود الأبدي حيث تنصب موازين بالقسط، فإمّا إلى حياة النعيم، و إمّا إلى عذاب الجحيم و هكذا، فإنّ مضامين شعره ستكون مشبعة بالقيم و المعاني الإسلامية".[1]

و يقول زبير دراقي في ذلك أيضا:" و الواضح أنَ الرثاء كان فرصة لإلهام العاطفة بالشعر الصادق و مناسبة للتذكير بمناقب الميت الحميدة، و هو في أصله مزيج من النشيج و التحسّر تتخلّلهما نفحات حكيمة حول حتمية الموت و أدعية بالرحمة و الغفران في مراثي صدر الإسلام، كما يكثر فيه طلب الغيث لسقي القبور الموتى و عظامهم و التوق إلى اللحاق بهم في جنّة الخلد للظفر بسعادة الأخرى التي هي خير من الأولى"[2]

يقول حسّان بن ثابت في رثاء النبي صلى الله عليه و سلم: [3]

تَاَللَهِ مَا حَمَلَتْ أُنْثَى وَ لَا وَضَعَتْ مِثْلَ اَلنَبِيِّ رَسُولِ اَلرَحْمَةِ اَلْهَادِي

وَ لَا مَشَى فَوقَ ظَهْرِ اَلْأَرْضِ مِنْ أَحَدٍ أَوْفَى بِذِمَّةِ جَارٍ أَوْ بِمِيعَادِ

مِنَ اَلَذِي كَانَ نُورًا يُسْتَضَاءُ بِهِ مُبَارَكُ اَلْأَمْرِ ذَا عَدْلٍ وَ إِرْشَادِ

مُصَدِّقًا لِلْنَبِيِّينَ اَلْأُلَى سَلَفُوا وَ أَبْذَلَ اَلنَاسِ لِلْمَعْرُوفِ لِلْجَادِي

و يقول أيضا في رثاء حمزة بن عبد المطلب حين أتت ابنته تسأل عن قبره :4

تُسَائِلُ عَنْ قَرْمٍ هِجَانٍ سَمَيْذَعٍ لَدَى اَلْبَأْسِ مِغْوَارِ اَلْصَّبَاحِ جَسُورٍ5

---

[1] الأدب الاسلامي في عهد النّبوة و خلافة الرّاشدين، ص 225.

[2] المستقصى في الأدب الإسلامي، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون- الجزائر، د ط، 1995، ص 35.

[3] ديوان حسّان بن ثابت ، ص 59.

[4] المصدر نفسه، ص 112،113.

[5] القرم: السيد المعظم، هجان: الكريم الحسب، السميذع: هو الشجاع

أَخِي ثَقَةٍ يَهْتَزُّ لِلْعُرْفِ وَ اَلنَّدَى بَعِيدِ اَلْمَدَى فِي اَلنَائِبَاتِ صَبُورِ

فَقُلْتُ لَهَا إِنَّ اَلْشَهَادَةَ رَاحَةٌ وَ رِضْوَانُ رَبٌّ يَا أُمَامَ غَفُورِ

فَإِنَّ أَبَاكَ اَلْخَيْرَ حَمْزَةَ فَاعْلَمِي وَزِيرُ رَسُولِ اَلْلَهِ خَيْرُ وَزِيرِ

هـ) **الحكمة**: بقيت الحكمة وثيقة الصّلة و الحياة الإنسانية عامة و العربية خاصة، و استمرت معاني الحكمة في العصر الإسلامي، لأنّ الإسلام آثار الدعوة إلى التفكير و التأمل في كثرة التساؤلات التي آثارتها الآيات الكريمة في نفس العربي المسلم عن أسرار خلق الله و عن حكمته في خلق السّماوات و الأرض، و أخذ العبرة و الموعظة من تجارب الآخرين في آيات كثيرة تحدثت عن الأمم و الأقوام البائدة وما أرسل إليها من رسالات سماوية، فصدق بعضهم و كذب بها آخرون.[1] ، يقول زبير دراقي في ذلك: " و في عهد صدر الإسلام أخذت الأقوال الحكيمة تتأثر بتعاليم الإسلام الروحية و الخلقية و ما فيها من إيمان بالقضاء و القدر... فكلّ شيء مقدر في نظر الإسلام، و لن يصيب المسلم إلا ما كتب الله له، و من ثمّ فلا داعي للقلق و التخوّف من مصائب الدهر...، و يغلب عليه الوعظ و الإرشاد، و التّزهيد في الدنيا و الدعوة إلى تقوى الله و التحلّي بالأخلاق الإسلامية الفاضلة."[2]

ولقد قلّ شعر الحكمة في هذا العصر، وذلك بسبب أنّ القرآن الكريم شغلت حكمته الشعراء و غير الشعراء، و كانت الحكمة التي يقولها الشعراء مستمدّة من القرآن الكريم و الحديث النبوي الشريف.

و من الأمثلة على شعر الحكمة ما يلي:

و يقول لبيد بن ربيعة العامري:[3]

أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلَا اَلْلَّهَ بَاطِلُ وَ كُلُّ نَعِيمٍ لَا مَحَالَةَ زَائِلُ

---

[1] ينظر: الأمالي في الأدب الإسلامي، ابتسام مرهون الصّفار، ص 249 - 250.

[2] المستقصى في الأدب الإسلامي، ص36- 37

[3] ديوان لبيد بن ربيعة، حمد و طمّاس، دار المعرفة، بيروت –لبنان، ط1، 2004، ص85

و يقول عبد الله بن رواحة:[1]

شَهِدْتُ بِأَنَّ وَعْدَ اَللَهَ حَقٌّ وَ أَنَّ اَلنَّارَ مَثْوَى اَلْكَافِرِينَا

و يقول النابغة الجعدي:[2]

أُقِيمُ عَلَى اَلتَّقْوَى وَ أَرْضَى بِفِعْلِهَا وَ كُنْتُ مِنَ اَلنَّارِ اَلْمَخُوفَةِ أَوْجَرَا

يقول الحطيئة: [3]

مَنْ يَفْعَلْ اَلْخَيْرَ لَا يَعْدَمْ جَوَازِيهِ لَا يَذْهَبُ اَلْعُرْفُ بَيْنَ اَللَهِ وَ اَلنَّاسِ

و) شعر الجهاد و الفتوحات: يتلخص مفهوم الجهاد في الإسلام في حمل السلاح لمقاتلة كل من يقف عقبة في وجه انتشار الدعوة الإسلامية، و لإحقاق الحق و إبطال الباطل، و لجعل كلمة الله هي العليا، و كلمة الذين كفروا هي السفلى، و هذا يتطلب بذل النفس و النفيس، من أجل شراء سلعة الله و التي هي الجنّة، يقول الله تعالى:﴿ **فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا** ﴾[4]، يقول نايف معروف: " و لدى تتبعنا لما قيل في موضوع الجهاد، نجد المفاهيم و المشاعر الإسلامية أخذت تحل مكان القيّم الجاهلية، فقد صار طلب الجنّة أمنية يتمناها المحاربون في سبيل الله "[5]

و خلال الفتوح الإسلامية لا شك ان من خرج للجهاد تأثر بطبيعة تلك البلاد التي يقاتلون فيها، و هذا ما أثارهم لقول الشعر مفتخرين و متباهين، يقول أحمد الإسكندري في هذا الصدّد: "و ليس

---

[1] ديوان عبد الله بن رواحة، ص92.

[2] ديوان النابغة الجعدي، واضح الصمد، دار صادر، بيروت- لبنان، ط1، 1998، ص56.

[3] ديوان الحطيئة ، ص69.

[4] سورة النساء،الآية:74

[5] الأدب الإسلامي في عهد النّبوة و خلافة الرّاشدين، ص234.

معنى ذلك أنّ الشعراء الذين خرجوا للجهاد في سبيل الله و نشر دينه، لم ينفعلوا بأحداث تلك الوقائع و الحروب و بمشاهداتهم الجديدة فيها، فالواقع أنّ هذه المواقف الجديدة قد هزت شاعريتهم فانطلقوا يفتخرون بشجاعتهم، و يتباهون بالنصر، و يصفون المعارك و أحوال الحصار، و آلات القتال، و غنم الغنائم ، و مقاساة أحوال الحرّ و البرد، و الدّواب الغريبة التي شاهدوها".[1]

و الفتوح الإسلامية نشطت كثيرا في عهد الخلفاء الرّاشدين وبالأخص في عهد الخليفتين أبي بكر الصديق و عمر بن الخطاب رضي الله عنهما، فقد اتّجهت إلى خارج نطاق الجزيرة العربية تتصدى للدولتين العظيمتين في ذلك الوقت الروم و الفرس، و كان من يخرج إلى الجهاد في تلك الفتوحات تدفعه حماسة بالغة يؤججها الإيمان بالله عزّ و جلّ و رفع راية الإسلام و نشر رايات العرب في أرجاء الأرض، و قد تمخضت عن هذه الأيام المجيدة و العظيمة بطولات فذّة، استدعت ظهور عدد من الشعراء الفرسان من أمثال عمرو بن معد يكرب الزبيدي، و عروة بن زيد الخيل، و أبي محجن الثقفي...[2]

يقول خبيب بن عدي الأنصاري رضي الله عنه حين أسره مشركو قريش في مكة و عذبوه:[3]

فَذُو اَلْعَرْشِ صَبَّرَنِي عَلَى مَا أَصَابَنِي فَقَدْ بَضَعُوا لَحْمِي وَ قَدْ ضَلَّ مَطْعَمِي

وَ مَا بِي حَذَارَ اَلْمَوْتِ إِنِّي لَمَيِّتٌ وَ لَكِنْ حَذَارَ حَرَّ نَارِ مُلَفَّعِي

وَ لَسْتُ بِمِثْدٍ لِلْعَدُوِّ تَخُشُّعًا وَ لَا جَزَعًا إِنِّي إِلَى اَللَّهِ مَرْجِعِي

وَ لَسْتُ أُبَالِي حِينَ أُقْتَلُ مُسْلِمًا عَلَى أَيِ حَالٍ كَانَ فِي اَللَّهِ مَصْرَعِي

---

[1] الوسيط في الأدب العربي و تاريخه، دار المعارف، القاهرة، مصر،ط1، 1916، ص140.

[2] ينظر: مواكب الأدب العربي عبر العصور، عمر الدقّاق، ص 58 -59.

[3] السيرة النبوية، ابن هشام، ج2، ص 176.

يقول النابغة الجعدي عندما كان متأهبا للجهاد، فتجزع زوجته و تحاول صرفه عن ذلك فيعاتبها فيقول:[1]

يَا بْنَةَ عَمِّي كِتَابُ اَللّهِ أَخْرَجَنِي عَنْكُمْ وَ هَلْ أَمْنَعَنَّ اَللّهَ مَا فَعَلَا
فَإِنْ رَجَعْتُ فَرَبُّ اَلنَاسِ يُرْجِعُنِي وَ إِنْ لَحَقْتُ بِرَبِّي فَابْتَغِي بَدَلَا
مَا كُنْتُ أَعْرَجَ أَوْ أَعْمَى فَيَعْذِرُنِي أَوْ ضَارِعًا مِنْ ضِنًى لَمْ يَسْتَطِعْ حَوْلَا

و يقول أبو محجن الثقفي:[2]

وَ لَيلَةَ قَادِسٍ لَمْ يَشْعُرُوا بِي وَ لَمْ أَشْعُرْ بِمَخْرِجِي اَلزُّحُوفَا
فَإِنْ أُحْبَسُ فَقَدْ عَرَفُوا بَلَائِي وَ إِنْ أُطْلَقْ أُجَزِّعْهُمْ حُتُوفَا

ز) **الوعظ الديني**: و هو موضوع جديد يشمل المناجاة بين العبد و خالقه، و لأنّ أغراض الشعر في عصر صدر الإسلام على تنوع موضوعاتها كان يحكمها و يوجّهها الدين، حيث تغلغل في مختلف مناحي الحياة الخاصة و العامة عند هؤلاء المؤمنين، يقول نايف معروف في هذا الموضوع الجديد: "إنّ هذا النوع من الشعر هو في مجال الوعظ و الإرشاد، سواء أكان وعظا لنفس قائله أم نصيحة و إرشادا لغيره من الناس، فالأمر بالمعروف و النهي عن المنكر من واجبات المسلم ".[3]

ويقول النابغة الجعدي:[4]

اَلْحَمْدُ لِلّهِ لَا شَرِيكَ لَهُ مَنْ لَمْ يَقُلْهَا فَنَفْسُهُ ظَلَمَا

---

[1] ديوان النابغة الجعدي ص 138.

[2] الأغاني، الأصفهاني، ج19، ص6.

[3] الأدب الإسلامي في عهد النبوّة و خلافة الرّاشدين، ص 201.

[4] ديوان النابغة الجعدي ص147و148.

اَلْمُولِجِ اَللَّيْلِ فِي اَلنَّهَارِ وَ فِي اَللَّيْلِ نَهَارًا يفَرِّجُ اَلظُّلَمَا
اَلْخَافِضِ اَلرَّافِعِ اَلسَّمَاءِ عَلَى اَلْأَرْضِ وَ لَمْ يَبْنِ تَحْتَهَا دِعَمَا
اَلْخَالِقِ اَلْبَارِئِ اَلْمُصَوِّرِ فِي اَلْأَ رْحَامِ مَاءً حَتَّى يَصِيرَ دَمَا

ويقول أبو سفيان نادما على ما فرّط في جنب الله و رسوله: [1]

لَعَمْرُكَ إِنِّي يَوْمَ أَحْمِلُ رَايَةً لِتَغْلِبَ خَيْلُ اَللَاتِ خَيْلَ مُحَمَّدِ
لَكَالْمُدْلِجِ اَلْحَيْرَانِ أَظْلَمَ لَيْلَهُ فَهَذَا أَوَانِي حِينَ أُهْدِي وَ أَهْتَدِي

3) خصائص الشعر في عصر صدر الاسلام:

يوجد عدة خصائص مشتركة بين خصائص الشعر الجاهلي و الشعر في صدر الإسلام، بل نجدها امتدادا لتلك المميزات في صدر الإسلام مثل سيادة النزعة الغنائية، و بناء القصيدة و غيرها من السّمات المشتركة التي لا داعٍ لذكرها لأنّنا ذكرناها في الفصل الأول في المبحث الأخير منه، و نحن سنذكر الخصائص الجديدة في الشعر مع ظهور الدين الجديد و تأثيره على هذا الأخير، و إن كان الحديث سيتركز على تأثير القرآن الكريم في الشعر، فلقد تأثر الشعراء المسلمون بالقرآن الكريم، هدًى و لفظاً و معناً، و لو نظرنا في الشعر في هذه الحقبة الزمنية لوجدنا أنّ القرآن هو روحه و معناه، و أنّ ألفاظه و عباراته هي هيكله و مبناه، و ليس في ذلك غرابة و لا عجب و لا دهشة، لأنّ كتاب الله عزّ و جلّ قد دخل إلى قلوبهم، و استّقر في عقولهم و وجدانهم، فظهر ذلك كله نطقا على ألسنتهم، و بان عملا على جوارحهم، و إن صح القول نقول إنّه ملك عليهم نفوسهم فباعوها رخيصة في سبيل الله [2]. و من أهمّ الخصائص ما يلي:

أ)تهذب الشعر: تغيرت أغراض الشعر وموضوعاته في صدر الإسلام، فأصبحت مهذبة تتماشى مع تعاليم الإسلام و مبادئه و قيمه، فقد كان الغزل ماجنا ، و الهجاء لاذعا، و الرثاء ندبا توجعا و

---

[1] السيرة النبوية،ابن هشام،ج2،ص401

[2] ينظر: الأدب الإسلامي في عهد النبّوة و خلافة الرّاشدين، نايف معروف، ص280.

نياحا، ووصف الخمور تسمع من خلال قرع الأقداح، و الفخر كاذبا، و المدح متملقا، و حدث هذا كله في ظلّ غيبوبةٍ طويلة غيبوبةَ الجاهلية، و لكن سرعان ما حدث أمر عظيم بدل ذلك كله؛ و هو ظهور الإسلام و نزول القرآن الكريم، فكان هذا الظهور رافضا لتلك العادات و التقاليد التي كانت تجري مجرى الدم من الإنسان الجاهلي، فكان لمجيء الإسلام أثر على الحياة العقلية و الاجتماعية و الاقتصادية و الأدبية، و خاصة الشعر العربي و كان تغيرًا نحو الأفضل، و ظهر ذلك التأثير جليًّا في أشعار المخضرمين، يقول عمر فروخ في هذا الصدّد: "فإنّ من غير المستغرب أيضا أن نجد أنّ قسما آخر منه قد أصبح إسلاميا في أغراضه: قلّ فيه المديح، و قلت المبالغة في ذلك المديح، و كذلك قلّ فيه الهجاء، ثم قلّ الإفحاش في ذلك الهجاء، و مثل ذلك جرى في الغزل و النسيب إلى حدّ، و كثر في هذا الشعر الإسلامي الأول الرثاء للشهداء، و التمدّح بالإسلام، و كثر في ذلك الشعر كلّه ضرب الأمثال و إيراد الحكم و القصد إلى المواعظ، مما يحث على مكارم الأخلاق و على التمسك بالآداب التي كانت مثلا عليا حتى أيام الجاهلية، و كلّ ذلك كان تأثرا بالقرآن الكريم و بالحديث الشريف".[1]

ويقول محمّد عبد المنعم الخفاجي مدعما ذلك:" هجر الشعراء الأغراض التي تتنافى و الدين و تعاليم الإسلام، كالغزل الفاحش و الفخر الكاذب، و الهجاء المقذع، ومن استمر على الهجاء كالحطيئة حبس و زجر من الخلفاء الرّاشدين و موقف عمر من الحطيئة معروف، كذلك بطل الكلام في الخمر ووصفها و الميسر و فتيانه، و الجزور التي ينحرونها عليه، و في تملق الناس بالمدح، و في صيد الوحش و طرده، مما كان يعدّه المسلم المتأثر بالعقيدة الاسلامية عبثا و لهوا"[2]

ب) الألفاظ و العبارات: غلبت على ألفاظ الشعر عامة في هذه الفترة العذوبة و العفة و السهولة، و ترك ما كان سائدا في الشعر الجاهلي من الوحشية و التنافر و الغرابة والصعوبة، وكان ذلك بفعل تأثير القرآن الكريم و الحديث النبوي الشريف في نفوس الشعراء و انعكس ذلك على الشعر، فيقول

---

[1] تاريخ الأدب العربي، ص 256.

[2] الحياة الأدبية بعد ظهور الإسلام، دار الجيل، بيروت، دط ، 1990، ص 208-209.

عبد الرحمان عبد الحميد علي في ذلك:" وبلغ من تأثيره في اللغة أنّه هذبها من حواشي اللفظ و غريبه، و أضفى عليها لونا من الطلاوة، مع وضوح القصد و الوصول إلى الغرض، فاللفظ على قدر المعنى، و من هذا النبع الصافي أخذ الأدباء ينهلون و يسيرون على هديه في خطبهم و أشعارهم و كل آثارهم الأدبية فهو معجمهم الأدبي و اللغوي".[1]

كما نجد أنّ هناك ألفاظ استجدت و تبدلت معانيها عما كانت عليه، و ظهرت ألفاظ أخرى جديدة جاءت مع تعاليم و مبادئ الإسلام، يقول عبد القادر القط:"فإذا انتهى إلى الحديث عن المسلمين تغيرت لغته و شاع فيها كثير من الألفاظ الإسلامية، وخف ما في أسلوبه من رصانة و تماسك، و أصبح شعره أقرب إلى نظم المعاني الإسلامية منه إلى التصوير الشعري".[2]

و مما يدعم ما قلناه في الألفاظ التي تبدلت معانيها بمجيء الإسلام و نزول القرآن و هو قول بن فارس المتوفي في سنة 390هـ إذ يقول : "فكان مما جاء في الإسلام ذكر المؤمن والمسلم و الكافر و المنافق، و أنّ العرب إنّما عرفت المؤمن من الأمان و الإيمان هو التصديق. ثم زادت الشريعة شرائط وأوصافا بها سميّ المؤمن بالإطلاق مؤمنا، و كذلك الإسلام و المسلم، إنّما عرفت منه الإسلام الشيء ثم جاء في الشرع من أوصافه ما جاء. وكذلك كانت لا تعرف من الكفر إلا الغطاء و السّتر، فأمّا المنافق اسم جاء به الإسلام لقوم أبطنوا غير ما أظهروه ، وكان الأصل من نافقاء اليربوع، و لم يعرفوا في الفسق إلا قولهم: "فسقت الرّطبة" إذا خرجت من قشرتها ، وجاء الشرع بأنّ الفسق الإفحاش في الخروج عن طاعة الله جلّ ثناؤه "[3]

---

[1] الأدب العربي في العصر الإسلامي و الأموي، دار الكتاب الحديث، القاهرة، دط، 2005، ص 25.

[2] في الشعر الإسلامي والأموي،ص47

[3] الصاحبي في فقه اللغة العربية و مسائلها و سنن العرب في كلامها، تحقيق : عمر فاروق الطبّاع، مكتبة المعارف، بيروت، ط1، 1993، ص78-79.

أما فيما يخص العبارات فتتّسم بالسهولة و العذوبة و الليونة بعيدا عن الصعوبة و التعقيد عما كانت عليه نظيرتها في الجاهلية، كما نجدها تحتوي على عبارات ذات دلالة إسلامية ظهرت بظهور هذا الدين الجديد مثل: الحمدلة، البسملة، و التوبلة و الاستغفار، والحوقلة، والصلاة على النبي صلى الله عليه و سلم و غيرها من العبارات الإسلامية.

ج)**الاقتباس**: لقد ترك القرآن أثرا بارزا وبصمة مميزة في شعر صدر الإسلام، ونراه ظاهرا للعيان في مبناه و معناه، كما أثر في نفوس الشعراء لانبهارهم ببلاغته وفصاحته وأسلوبه المعجز، لذلك نجد بعض الشعراء في هذه الفترة امتنعوا عن قول الشعر، مثل لبيد بن ربيعة و غيره، وأما الآخرون فقد انعكس ذلك التأثير على شعرهم، وهذا يُظهر لنا ما احتلّه القرآن من مكانة مرموقة ومقدسة في نفوس الشعراء فالألفاظ القرآنية نجدها تُزيِّن كثيرا من أبياتهم الشعرية، ومعانيه السامية تملأ عباراتهم وتراكيبهم وروحيته الإلهية تشعُّ في أثناء قصائدهم ومقطوعاتهم، وهذا رغم قصر الفترة التي عايشها الشعراء مع هذا الكتاب، يقول نايف معروف في هذا الشأن : " إذ رغم قصر الحقبة الزمنية التي عايش فيها هؤلاء الشعراء هذا الكتاب الكريم، فإنَّ محبتهم له وتعلقهم به جعلهم يرصعون شعرهم بألفاظه و عباراته، كما أنَّ استيعابهم و تعشقهم بأحكامه و مفاهيمه و قيمه جعلهم يتمثلون ذلك في أقوالهم وأفعالهم وسلوكهم، وكان أمرا بديهيا أن يظهر هذا الأثر على جميع الشعراء الذين اتخذوا الإسلام دينا عن قناعة ويقين، كما كان طبيعيا أن يكون شعراء النبي صلى الله عليه وسلم الذين صحبوه سنوات عديد أكثر تأثرا من وهذا ما نلمسه لدى استعراضنا لشعرهم".[1]

والأمثلة عن ذلك كثيرة منها:

يقول حسان بن ثابت: [2]

وَ قُلْتُمْ لَنْ نُرَى وَ اَللَهَ مُبْصِرَكُمْ وَ فِيكُمُ مُحْكَمُ اَلْآيَاتِ وَ اَلْقِيَلِ

---

[1] الأدب الإسلامي في عهد النّبوة و خلافة الرّاشدين، ص 276.

[2] ديوان حسّان بن ثابت، ص189.

مُحَمَّدٌ وَالْعَزِيزُ اَللهُ يُخْبِرُهُ بِمَا تُكِنُّ سَرِيرَاتُ اَلْأَقَاوِيلِ

فالبيت الأول مقتبس من قوله تعالى:﴿ **لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ**﴾[1]

ومعنى البيت الثاني يتردد في غير موضع من القرآن الكريم كقوله عز وجلّ:﴿ **وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ**﴾ [2]

ويقول أيضا هاجيا: [3]

لَا بَأْسَ بِاَلْقَوْمِ مِنْ طُولٍ وَ مِنْ عِظَمٍ جِسْمُ اَلْبِغَالِ وَ أَحْلَامُ اَلْعَصَافِيرِ

كَأَنَّكُمْ خُشُبٌ مُسْنَّدَةٌ جُوفٌ أَسَافِلُهُ مُثَقَّبٌ فِيهِ أَرْوَاحُ اَلْأَعَاصِيرِ

وهذا مقتبس مما قاله رب العالمين في وصفه للمنافقين الذين يبطنون غير ظاهرهم، فيقول الله تعالى:﴿**وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُسَنَّدَةٌ** ﴾[4]

وتقول ليلى الأخيلية:[5]

فَلَا تُكَذِّبْ بِوَعْدِ اَللَّهِ وَ اِرْضَ بِهِ وَ لَا تَوَكَّلْ عَلَى شَيْءٍ بِإِشْفَاقِ

وَ لَا تَقُولَنْ لِشَيْءٍ سَوْفَ أَفْعَلُهُ قَدْ قَدَّرَ اللهُ مَا كُلُّ أُمْرِئٍ لَاقِ

---

[1] سورة الأنعام، الآية :103

[2] سورة القصص، الآية:69.

[3] ديوان حسّان بن ثابت، ص 129.

[4] سورة المنافقون،الآية:4

[5] ديوان ليلى الاخيلية ، تحقيق: واضح الصمد، دار صادر، بيروت، لبنان، ط2، 2003، ص67.

وهذا مقتبس من قوله عزّ وجل:﴿ **وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا (23) إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ**﴾[1]

ويقول كعب بن مالك في ردِّه على عمرو بن العاص يوم أحد:[2]

وَ يَوْمَ بَدْرٍ لَقَيْنَاكُمْ لَنَا مَدَدٌ فِيهِ مَعَ اَلْنَصْرِ مِيكَالٌ وَ جِبْرِيلُ

إِنْ تَقْتُلُونَا فَدِينُ اَلْحَقِّ فِطْرَتُنَا وَاَلْقَتْلُ فِي اَلْحَقِّ عِنْدَ اللهِ تَفْضِيلُ

و قوله هذا مقتبس من قوله تعالى:﴿ **إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ**﴾[3]

والأمثلة كثيرة على ظاهرة الاقتباس من القرآن الكريم في صدر الإسلام ونحن بهذه الأمثلة القليلة لا نوفيه حقّه الكامل، لأنّ هذا الموضوع يستلزم أن تؤلف فيه الكتب.

د) الالتزام: كان الإسلام أهم حدث تاريخي في حياة العرب جاء بمبادئ شاملة وعامة لحركة الحياة والناس سياسيا واجتماعيا واقتصاديا وخلقيا وإنسانيا في إطار واحد ومنهج متكامل وجاء الإسلام برأي واضح في ديوان العرب و هو الشعر، والعلاقة بين القرآن الكريم والالتزام واضحة، لأن القران الكريم يدعو إلى الالتزام والابتعاد عن الشعر المرتبط بالغواية و الضّلال والخيال والكذب واللّغو، فنجد أن العرب قالت:" أجود الشعر أكذبه"، ويقول الله تعالى:﴿ **وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ (224) أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ (225) وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ (226) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ**﴾[4]، والآية هاهنا تحدّد مفهوم الالتزام بمذمة الشعر الذي لا يعبر الشاعر من خلاله

---

[1] سورة الكهف، الآية: 23-24.

[2] ديوان كعب بن مالك، جمع سامي مكي العاني، مكتبة النهضة، بغداد، ط1، 1966، ص255.

[3] سورة الأنفال، الآية،9.

[4] سورة الشعراء،الآيات:224-225-226-227

عن قضايا إنسانية تهم الإنسان يعالجها برؤيته النابعة من إيمانه وعقيدته وانفعاله وفعله، وشخصيته المؤمنة، لأن الإسلام دين قول وعمل، لا دين قول دون عمل، فالشاعر الملتزم هو الذي يملك شخصية تعتمد على العقيدة وتأوي إلى الإيمان وتشتغل بالرأي، و تتميّز بالأصالة والتفرّد والشّموخ لاينتقل من موقف إلى موقف آخر، ولا ينتقل من اتجاه إلى غيره بسبب نزوة عابرة أوكلمة غير مسؤولة، فهو ملتزم بوظيفة شعره و الدفاع عن عقيدته ونشر أفكاره وآرائه، وهذا ما لاحظناه وعرفناه على شعراء المسلمين في صدر الإسلام من أمثال حسّان بن ثابت، وعبد الله بن رواحة، وكعب بن مالك، والنابغة الجعدي، وكعب بن زهير وغيرهم[1].

كما أنّ الدعوة الإسلامية تقوم على الالتزام بكل ما تحمله الكلمة من معنى منطلقة من الإيمان الصادق والاقتناع العقلي والقلبي، وحرية الاختيار، يقول أحمد أبوحاقة: " وعلى الرغم من أنّ الدين الإسلامي لم يقف مع الشعر موقف التشجيع ، فإنّ النبي صلى الله عليه وسلم لم يغفل أهمية الشعر في المعترك العقيدي، لا سيما بعد أن تعرض له جماعة من الشعراء بالهجاء والحطّ من قدر الدين،فأوعز إلى عدد من الشعراء بأن يردّوا عليهم، فكان حسّان بن ثابت، وكعب بن زهير، وعبد الله بن رواحة، ينافحون عن العقيدة الإسلامية ويتغنون بتعاليمها وأهدافها ويعظمون رسولها ويعتزّون بها، ويذكرون أيام المسلمين ووقائعهم، فيمجّدون من ظهر فيها من الأبطال و يرثون فيها من سقط من الشهداء، وشعرهم هو شعر ملتزم في حقيقته، ينطلق من العقيدة التي تنظم شؤون الحياة جميعها، بغية الترويج لها، وجعلها تدخل قلوب أكبر عدد ممكن من الناس، غير أنّ شعراء النبي صلى الله عليه وسلم لم يكونوا نسيجا إسلاميا وإنّما كانوا جاهليين في كلّ شيء ما خلا عقيدتهم".[2]

وكما قلنا من قبل قد بدا الالتزام في الشعر صدر الإسلام واضحا في أغلب أغراضه وموضوعاته، وتبدلت أحوال هؤلاء الشعراء الجاهلين بفضل نعمة الإسلام وما حمله من قيم ومبادئ.

---

[1] ينظر: الأدب الإسلامي قضاياه المفاهيميّة و النقدية، عبّاس محجوب، ص123-124.

[2] الالتزام في الشعر العربي، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1979،ص70.

هـ) **النظرة الفنيّة:** كان للشعر الإسلامي في هذه الفترة القدرة على التعبير عن فكر الأمة وتصوير عقيدتها، وتصوُّرها للإنسان والحياة الطبيعية، وأن هذا الشعر لم يكن عاجزا عن استيعاب الإسلام استيعابا يعزز أصالته، و يبعده عن التقليد، و يثبت عمق إحساس شعرائه واستقلاليتهم في التعبير، أما هيكل القصيدة ووحدتها، فكانت مطالع القصائد قد هيمنت عليها فواتح إسلامية تمثلت في تسبيح الله و الدعاء، و المناجاة، و الترحُّم على الشهداء، و الحكم الإسلامية الخالصة، وذم الخمر ، و التوبة و حمد الله و شكره، كما اختفت من الشعر الإسلامي مقدمات وصف الرحلة و الظعائن، تلك الرّحلات التي كانت هدّامة للعلاقات القبلية و صلات الرّحم المتقطعة ،و كان اختفاء ذلك كله من اختفاء الداعي إليها، كما برع الشعراء في هذا العصر في حسن الانتقال من موضوع إلى آخر في القصيدة بخفاء لا يشعر به المتلقي، و اعتدال طول القصائد، و ارتبط ذلك بالتجربة الشعورية التي صدرت عنها القصيدة و قد نبع الاعتدال و التوسُّط في طول القصيدة بسبب طول المقدمات حيناً، أواقتصار القصيدة على موضوع واحد حينا آخر، و يقول نايف معروف: "و مع ذلك فإنّ الشعراء المسلمين –بعامة– قد خرجوا على هذا النّمط التقليدي في العديد من قصائدهم، وتحرروا من وجوب المطالع المعتادة، و تعدّد مقاصدها، فبدؤوا بغرضهم مباشرة و قصروها على هذا الغرض فحسب "[1]، كما نجد أنّ الوحدة الموضوعية قد أوشكت أن تسود الشعر الإسلامي كلّه، كما نجد أنّ الوحدة العضوية تمثلت في القصيدة الإسلامية، لأنَّ العواطف والتجارب في القصيدة تتجه لإقامة موقف إيمانيّ موحّد من الإنسان و الحياة و الطبيعة، و من جملة الشعراء الذين خرجوا عن الأسلوب القديم في بناء القصيدة الجاهلية نجد حسّان بن ثابت و كعب بن مالك وعبد الله بن رواحة، فأصبح هؤلاء يخوضون في غرض واحد في القصيدة فإن كان هجاءً فكلّ القصيدة ترد هجاء وإن كان فخرا ففخرا وغيرها من الأغراض.

---

[1] الأدب الإسلامي في عهد النّبوة وخلافة الرّاشدين، ص271.

خاتمة

الخاتمة:

الحقيقة التي لا يمكن إخفاؤها، أنّ الموضوع الذي بين أيدينا عسير ويتطلب جهدا جهيدا، وأنّنا مهما بذلنا من وسعٍ لا يمكننا القول بأنّنا وفيناه حقّه الكامل، ولكن بالرغم من ذلك فقد حققنا الأهداف التي كنا نصبوا إليها من خلال وقوفنا على الشعر العربي في هاتين الفترتين المختلفتين وهما: العصر الجاهلي وصدر الإسلام، ومن خلال دراستنا التي قمنا بها في هذا البحث فقد توصلنا إلى مجموعة من النتائج أهمّها ما يلي:

- أنّ امرؤ القيس وغيره من الشعراء ليسوا هم أول من قصد القصيد

- أنّ الشعر عند العرب نشأ نشأة غنائية.

- تعدد أغراض الشعر في العصر الجاهلي.

- ازدياد لغتهم الشعرية نماء وجمالا وكمالا.

- أنّ الشعر في عصر الجاهلي كان يحتل مكانة عالية في نفوس العرب، ولكن سرعان ما انحطت تلك المكانة بنزول القرآن الكريم وانبهارهم ببلاغته وفصاحاته.

- أنّ الإسلام لم يحرم الشعر بل نهى عن الذي لا يتماشى مع مبادئه وقيمه.

- تأثير القرآن الكريم في نفوس الشعراء وانعكاس ذلك على شعرهم من خلال الاقتباس منه.

- ظهور موضوعات جديدة لم تكن معروفة في العصر الجاهلي.

- تهذيب الإسلام والقرآن الكريم للألفاظ والمعاني والأغراض.

وختاما نرجوا أن نكون قد وفقنا في بحثنا هذا، فإن قصرنا فهذا ضعف منا وإن قاربنا الصواب فذلك بفضل الله عزّ وجلّ، والحمد لله رب العالمين وصلّى الله على سيدنا محمّد وعلى أله وصحبه أجمعين.

فهرس المصادر والمراجع

المصادر والمراجع:

1. القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم

2. الأدب الإسلامي في عهد النّبوة وخلافة الرّاشدين، نايف معروف، دار النفائس، بيروت ، ط3، 2005.

3. الأدب الإسلامي قضياه المفاهيميّة والنقديّة، عبّاس محجوب، عالم الكتاب الحديث، الأردن، ط1، 2006.

4. أدب العرب في عصر الجاهلية، حسين الحاج حسن، المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت،ط3، 1997.

5. الأدب العربي، فواز الشعار، دار الجيل، بيروت، ط1، 2005.

6. الأدب العربي في العصر الإسلامي والأموي، عبد الرحمان عبد الحميد علي، دار الكتاب الحديث، القاهرة، دط، 2005.

7. الأدب العربي في عصر النبوة والراشدين، صلاح الدين الهادي، مكتبة الخفاجي، القاهرة، ط3، 1987.

8. الأدب في العصر الجاهلي، مصطفى السيوفي، الدار الدولية، القاهرة، ط1، 2008.

9. الأغاني، أبو الفرج الأصفهاني، تحقيق: إحسان عباس وآخرون، دار صادر، بيروت، ط2،

2004.

10. الأمالي في الأدب الإسلامي، ابتسام مرهون الصّفار، دار المناهج، عمان، ط1، 2006.

11. إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، مصطفى صادق الرفاعي، دار الكتاب العربي، دط، دت،

12. البيان والتبيين، الجاحظ، تحقيق: عبد السّلام محمّد هارون، دار الجيل، بيروت، ط7، 1998.

13. تاريخ آداب اللغة العربية، جرجي زيدان، تقديم: إبراهيم صحراوي، موفم للنشر، الجزائر، دط، 1993.

14. تاريخ الأدب العربي، أحمد حسن الزيات، دار النهضة، الفجالة، القاهرة، دط، دت.

15. تاريخ الأدب العربي، عمر فروخ، دار العلم للملايين، بيروت، ط3، 1978.

16. تفسير الطّبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطّبري، تحقيق: عبد المحسن التركي، دار هجر، الجيزة- مصر، ط1، 2001.

17. الجامع للأحكام القرآن، القرطبي، تحقيق: عبد الله عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 2006.

18. جمهرة أشعار العرب، أبي زيد القرشي، دار المسيرة، بيروت، دط، 1978.

19. الحياة الأدبية بعد ظهور الإسلام، عبد المنعم الخفاجي، دار الجيل، بيروت، دط، 1990.

20. الحياة الأدبية في عصر صدر الإسلام، تاريخ وتذوق، بهاء حسب الله، دار الوفاء الإسكندرية، ط1، 2007.

21. دراسات في الأدب الجاهلي، سعد بوفلاقة، منشورات جامعة باجي مختار، عنابة- الجزائر، ط1، 2006.

22. دراسات في الأدب الجاهلي، عبد العزيز نبوي، مؤسسة المختار، القاهرة،ط3، 2004.

23. ديوان الأعشى، شرح: بطرس البستاني، دار الصادر، بيروت، دط، 1966.

24. ديوان الحارث بن حلزة، تحقيق: إميل بديع يعقوب، دار الكتاب العربي، بيروت،ط1، 1991.

25.ديوان حسّان بن ثابت،تحقيق: علي فاعور،دار الكتب العلمية،بيروت،دط،1997

26.ديوان الحطيئة، شرح: ابن السّكيت، دراسة وتبويب: مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1993.

27. ديوان الخنساء، حمدو وطمّاس، دار المعرفة، بيروت، ط4، 2009.

28. ديوان طرفة بن العبد، شرح: الأعلم الشنتمري، تحقيق: درية الخطيب ولطفي الصّقال، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط2، 2000.

29. ديوان عبد الله بن رواحة، تحقيق: وليد قصاب، مطبعة المتوسط، بيروت، ط1، 1981.

30. ديوان عبيد بن الأبرص، شرح: اشرف أحمد عذرة، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1994.

31. ديوان عمرو بن كلثوم، تحقيق: إميل بديع يعقوب، دار الكتاب العربي، بيروت، ط2، 1996.

32. ديوان عنترة بن شداد، شرح: خليل الخوري، المكتبة الجامعية، بيروت، ط4، 1993.

33. ديوان كع بن زهير، تحقيق: علي فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت،دط، 1997.

34. ديوان كعب بن مالك، جمع: سامي مكي العاني، مكتبة النهضة، بغداد، ط1، 1966.

35. ديوان لبيد بن ربيعة، تحقيق: حمد وطمّاس، دار المعرفة، بيروت، ط2004،1

36. ديوان ليلى الأخيلية، شرح: واضح الصمد، دار الصادر، بيروت، ط2، 2003.

37. ديوان النابغة الجعدي، تحقيق: واضح الصمد، دار الصادر ، بيروت، ط1، 2004.

38. ديوان النابغة الذبياني، تحقيق: عباس الستار، دار الكتب العلمية، بيروت، ط3، 1996.

39. ديوان امرؤ القيس، مصطفى عبد الشافي، دار الكتب العلمية، ط5، 2005.

40. السيرة النبوية، ابن هشام، تحقيق: السقا والأبياري والشلبي، مطبعة الحلبي، مصر، دط، 1995.

41. الشعر الإسلامي والأموي، عبد القادر الفظ، دار النهضة العربية، بيروت، دط، 1987

42. الشعر والشعراء، ابن قتيبة، تقديم: حسن تميم، دار إحياء العلوم، بيروت، ط5، 1994.

43. الصاحبي في الفقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، تحقيق: عمر الفاروق الطباع، مكتبة المعارف، بيروت، ط1، 1993.

44. طبقات فحول الشعراء، ابن سلام الجمحي، تحقيق: خليل الخوري، المكتبة الجامعة، بيروت، ط4، 1993.

45. العقد الفريد، ابن عبد ربّه، دار الكتاب العربي، بيروت، ط2، 1906.

46. العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ابن رشيق، تحقيق: محمّد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، ط5، 1981.

47. الفن ومذاهبه في الشعر العربي، شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ط1، 1978.

48. القسطاس في علم العروض، جار الله الزمخشري، تحقيق: فخر الدين قباوة، مكتبة المعارف، بيروت، ط2، 1989.

49. القيم الروحية في شعر العربي قديمه وحديثه، ثريا عبد الفتاح الملحس، دار الكتاب اللبناني، بيروت، دط، دت.

50. الالتزام في الشعر العربي، أحمد أبو حاقة، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1979.

51. لسان العرب، ابن منظور، دار الصادر، بيروت، ط1، 1995.

52. مدخل إلى الأدب العربي، سليمان معوض، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس، لبنان، ط1، 1986.

53. المزهر في العلوم اللغة وأنواعها، جلال الدين السيوطي، المكتبة العصرية، صيدا- بيروت، دط، 1986.

54. المستقصى في الأدب الإسلامي، زبير دراقي، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون- الجزائر، دط، 1995.

55. المفيد الغالي في الأدب الجاهلي ، زبير دراقي، ديوان المطبعات الجامعية، بن عكنون- الجزائر، دط، 2005.

56. المقدمة، ابن خلدون، تحقيق: عبد السلام الشدّادي، دار توبقال، دار البيضاء- المغرب، دط، 2005.

57. المناهج في الأدب العربي وتاريخه، عمر فروخ، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 2005.

58. مواكب الأدب العربي عبر العصور، عمر الدقاق، دار طلاس، دمشق، ط1، 1988.

59. الموجز في الأدب العربي وتاريخه، حنا الفاخوري، دار الجيل، بيروت، ط2، 1991.

60. نقد الشعر، قدامة جعفر، تحقيق: محمد عبد المنعم الخفاجي، دار الكتب العلمية، بيروت، دط، دت.

61. الوسيط في الأدب العربي وتاريخه، أحمد الإسكندري، دار المعارف، القاهرة ، ط1، 1916.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

مقدمة.....أ- ج

مدخل.....2- 6

الفصل الأول: الشعر في العصر الجاهلي 8- 38

المبحث الأول: الشعر و أغراضه.....9-21

المبحث الثاني: المعلقات.....22- 27

المبحث الثالث: خصائص الشعر في العصر الجاهلي.....27- 38

الفصل الثاني: الشعر في صدر الإسلام.....40-70

المبحث الأول: الإسلام و الشعر.....41-51

المبحث الثاني: الشعر و أغراضه.....51-63

المبحث الثالث: خصائص الشعر في صدر الإسلام.....63-70

خاتمة.....74-75

قائمة المصادر و المراجع.....76-83

فهرس الموضوعات.....85